الفرقان

العدد ١٣١٧ - الاثنين ٢٠ من صفر ١٤٤٨ هـ - ٣ / ٨ / ٢٠٢٦م

الموقف الشرعي
من غزو الكويت عام 1990

العدد الجديد

السنة التاسعة عشرة
العدد 140 يوليو 2026

أجيالنا

رحلة الأمل

لماذا نُحب الصحابة ؟

خُلُوق .. وإجازة الصيف

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

Lilas ليلاس

Black بلاك

EAU DE PARFUM

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشايع للعطور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

العدد ١٣١٧ - الاثنين ٢٠ من صفر ١٤٤٨ هـ - ٣ / ٨ / ٢٠٢٦م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد

6 حملة ترشيد استهلاك الكهرباء والماء ضرورة وطنية وشرعية

12 «كن داعيًا حول العالم» رسالة الإسلام تصل إلى أكبر المحافل

23 الموقف الشرعي من غزو الكويت عام 1990

36 واجب الأدب مع الله وخشيته

8 مكتبة تراث الجهراء... ثلاثة عقود في خدمة العلم والباحثين

10 برامج نوعية تنمي القيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة

20 إقبال العنزي (أم ناهض) في ذمة الله

30 المعاتبة الحسنة.. أدبٌ يحفظ المودة ويصلح الخطأ

34 من نور السُّنة إلى اندثار البدعة

46 أوراق صحفية: الغزو في ميزان الشرع

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

الافتتاحية

التاريخ مصدر للهداية وبناء الوعي

• التاريخ في التصور الإسلامي هو مصدر للهداية وبناء الوعي وصناعة المستقبل، يقول الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١)، والعبرة ليست معرفة ما حدث، وإنما معرفة لماذا حدث؟ وكيف حدث؟ وكيف لا يتكرر؟، فالأمم لا يحميها السلاح وحده، ولا الاقتصاد وحده، ولا كثرة السكان، وإنما يحميها قبل ذلك الوعي؛ والوعي لا يولد من فراغ، بل يُبنى على قراءة واعية للتاريخ.

• لقد عرفت البشرية أممًا خرجت من أعظم المآسي أكثر قوةً ونضجًا؛ لأنها لم تتعامل مع الماضي باعتباره قبرًا للأحزان، بل جعلته مدرسةً للإصلاح، ومنطلقًا للنهضة؛ فاليابان -على سبيل المثال- خرجت من الحرب العالمية الثانية وقد سُويت مدنها بالأرض، لكنها لم تجعل الماضي مسوغًا للعجز؛ بل حولته إلى مشروع وطني أعاد صياغة الإنسان قبل أن يعيد بناء العمران.

• وكذلك ألمانيا التي خرجت من أنقاض الحرب لتصبح إحدى أكبر القوى الاقتصادية، وسنغافورة التي انتقلت من دولة فقيرة محدودة الموارد إلى نموذج عالمي في الإدارة والتنمية؛ وكل ذلك لم يكن معجزة؛ وإنما ثمرة قراءة صادقة للتجربة، والجرأة في الاعتراف بالأخطاء، والإرادة في تصحيح المسار.

• إنَّ من أعظم فوائد قراءة التاريخ أنها تُربي الإنسان على فقه السنن الإلهية؛ فالأحداث تتغير، والأشخاص يتبدلون، لكن السنن الربانية ثابتة لا تتخلف، قال -تعالى-: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (فاطر: ٤٣)، فمن تأمل التاريخ أدرك أن أسباب النهوض واحدة مهما اختلف الزمان والمكان، وأن عوامل السقوط لا تتغير، وإن اختلفت صورها وأسماؤها.

• وقراءة التاريخ قراءة واعية يوسع أفق التفكير؛ إذ يُخرج الإنسان من ضيق اللحظة إلى سعة التجربة الإنسانية، فلا يبقى أسير واقعه المحدود؛ بل يرى كيف تعاملت الأمم مع الأزمات؟ وكيف صنعت نهضتها؟ وكيف دفعت ثمن أخطائها، فيزداد حكمةً، وتتسع رؤيته، ويصبح أقدر على اتخاذ القرار السديد.

• كما إن التاريخ يكشف لنا أنَّ الحضارات مهما بلغت من القوة قد تسقط إذا استعلت أو ظلمت أو فسدت، وأن الأمم الضعيفة قد ترتقي إذا أخذت بأسباب الإصلاح والعمل؛ ولذلك كان التاريخ علاجًا لداء الغرور، كما أنه علاج لداء اليأس؛ فلا دوام لقوة، ولا خلود لضعف، وإنما الأيام دول، كما قال -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

• ومن حكم التاريخ أنه يعلمنا أن الأخطاء الصغيرة إذا أُهملت تحولت إلى أزمات كبيرة؛ فما سقطت أمَّة فجأة، ولا انهارت حضارة بين ليلة وضحاها، وإنما سبق ذلك تراكم طويل من التفريط، وإهمال الإصلاح، وتأجيل معالجة الخلل؛ ولذلك فإن قراءة التاريخ تمنح القادة والمصلحين القدرة على اكتشاف بوادر الانحراف قبل أن تستحكم آثارها.

• ولعل من أهم دروس التاريخ أنَّ النهضة لا تبدأ حين تتغير الظروف، وإنما حين يتغير الإنسان؛ فما من أمة نهضت ليس لأنها انتظرت الفرصة؛ بل لأنها صنعتها، ولا لأن مواردها كانت أكثر؛ بل لأن إرادتها كانت أقوى، ولذلك قرر القرآن هذه الحقيقة بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

• إن الأمم التي تحسن قراءة تاريخها هي الأمم التي تملك القدرة على صناعة مستقبلها، أما التي تجعل التاريخ وسيلة للتفاخر بالماضي، دون مراجعة للأخطاء، فإنها تعيش على أمجاد غيرها، وتستهلك رصيدًا لا تصنعه، حتى تفقد مكانتها بين الأمم.

أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي وليد الربيعة:

حملة ترشيد استهلاك الكهرباء والماء ضرورة وطنية وشرعية

• ترشيد الاستهلاك يُسهم في حماية مقدّرات الوطن وتعزيز الأمن المجتمعي

ثمّن أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي، وليد الربيعة، حملة التوعية بترشيد استهلاك الكهرباء والماء، مؤكدًا أهميتها في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد، وداعيًا الجميع إلى التفاعل معها ودعمها؛ لما تمثله من مسؤولية وطنية وشرعية تسهم في الحفاظ على مقدرات الوطن وصون نعمه، وأوضح الربيعة أن جمعية إحياء التراث الإسلامي تشارك المجتمع الكويتي اهتمامه وحرصه في ظل ما تشهده المنطقة من اعتداءات متكررة من قبل النظام الإيراني على المنشآت الحيوية، ومن بينها محطات الكهرباء ومحطات تحلية المياه، الأمر الذي يستوجب تكاتف الجميع لدعم الجهود الرسمية والشعبية، وتعزيز الوعي المجتمعي بأهمية المحافظة على الموارد الحيوية وعدم هدرها.

ضرورة وطنية وشرعية

وأضاف أن حملة ترشيد استهلاك الكهرباء والماء أصبحت اليوم ضرورة وطنية وشرعية، مشيرًا إلى أن الشريعة الإسلامية أولت عناية كبيرة بقيمة الاقتصاد في الاستهلاك، والمحافظة على النعم، والنهي عن الإسراف في جميع مناحي الحياة، كما دلت على ذلك آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي -ﷺ-.

من أعظم النعم

وبيّن أن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده نعمتي الكهرباء والماء، مؤكدًا أن دوام النعم مرهون بشكر الله تعالى وحسن استثمارها وفق ما شرعه سبحانه، واستعمالها فيما يعود بالنفع على الإنسان والمجتمع، محذرًا من مظاهر الهدر والإسراف التي تقع من بعض الناس، التي تخالف توجيهات الشريعة، مستشهدًا بقوله -تعالى-: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

دور رائد للتراث في هذا المجال

وأشار الربيعة إلى أن جمعية إحياء التراث الإسلامي كان لها دور رائد في هذا المجا؛ حيث نظمت -على مدى السنوات الماضية- عددًا من الحملات والبرامج التوعوية الهادفة إلى ترسيخ ثقافة الترشيد، ومن أبرزها حملة متكاملة أُقيمت تحت رعاية معالي وزير الطاقة، وحملت شعار: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، وتضمنت العديد من الفعاليات والأنشطة التي استهدفت تعزيز الوعي بأهمية المحافظة على المياه وعدم الإسراف في استهلاكها.

تكاتف جميع أفراد المجتمع

وأكد الربيعة ضرورة تكاتف جميع أفراد المجتمع مع الجهات الرسمية في الدولة للحفاظ على هذه النعم، التي تُعد من مقومات الحياة الأساسية وعصب استمرارها، داعيًا الله -عز وجل- أن يديم على الكويت نعمه، وأن يجعل أهلها من الشاكرين المحافظين عليها.

عدد من الإجراءات العملية

وأوضح أن الجمعية لم تكتفِ بالدعوة إلى الترشيد، بل بادرت إلى اتخاذ عدد من الإجراءات العملية للمساهمة في إنجاح هذه الحملة، من بينها تخفيض ساعات الدوام، وإيقاف تشغيل الأجهزة والإضاءة وكل ما لا تدعو إليه الحاجة، انطلاقًا من مسؤوليتها المجتمعية وحرصها على أن تكون قدوة في تطبيق مبادئ الترشيد.

- الربيعة: جمعية إحياء التراث الإسلامي تؤكد دعمها الكامل للجهود الرسمية والشعبية الرامية إلى تعزيز ثقافة الترشيد
- المحافظة على نعمتيّ الكهرباء والماء من شكر الله تعالى والإسراف فيهما يخالف توجيهات الشريعة الإسلامية
- اتخذت الجمعية إجراءات عملية للمساهمة في حملة الترشيد شملت تخفيض ساعات الدوام وإيقاف تشغيل الأجهزة والإضاءة غير الضرورية

• يجب تحويل الترشيد من حملة مؤقتة إلى سلوك مجتمعي دائم وثقافة راسخة في مختلف جوانب الحياة

• ترشيد استهلاك الكهرباء والماء أصبح واجبًا وطنيًا وشرعيًا في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد

ثقافة مجتمعية وسلوك دائم

وفي ختام تصريحه، دعا الربيعة إلى ألا تكون حملة ترشيد استهلاك الكهرباء والماء مبادرة مؤقتة ترتبط بظرف معين، وإنما ثقافة مجتمعية وسلوك دائم يحرص الجميع على ترسيخه، مؤكدًا أن هذه القضية ذات أبعاد وطنية وشرعية وإنسانية؛ لارتباطها المباشر بحياة الناس والمحافظة على مقوماتها الأساسية، سائلًا الله -تعالى- أن يوفق الجميع إلى الإسهام في مثل هذه المبادرات، وأن يبارك في الجهود الرامية إلى خدمة البلاد وصيانة مقدراتها، بما أنعم الله به من وسائل وإمكانات.

جمعية البلاغ المبين تطلق مشروع بناء المساجد خارج الكويت

أطلقت جمعية البلاغ المبين الكويتية مشروع بناء المساجد خارج الكويت، بهدف الإسهام في توفير بيوت لله -تعالى- في المناطق التي تفتقر إلى المساجد، وتمكين المسلمين من إقامة الصلوات والشعائر الدينية في بيئة إيمانية مناسبة.

وأكدت الجمعية أن المشروع يأتي انطلاقًا من رسالتها في دعم المشاريع الدعوية والتنموية المستدامة، وترسيخ قيم الوقف والصدقة الجارية، واستثمار أموال المحسنين في مشاريع يبقى أثرها ممتدا عبر الأجيال.

وينطلق المشروع من قول النبي -ﷺ-: «من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة»، وهو ما يجعل المساهمة في بناء المساجد من أعظم أبواب الأجر والثواب، لما تؤديه من دور في إقامة الصلاة، وتعليم القرآن الكريم، ونشر العلم الشرعي، وتعزيز القيم الإسلامية داخل المجتمعات.

ودعت الجمعية أهل الخير والمحسنين إلى المشاركة في هذا المشروع المبارك، والمساهمة في تشييد بيوت الله، سائلةً المولى -عز وجل- أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم، وأن يتقبل منهم صالح أعمالهم، وأن يديم على الكويت وأهلها نعمة البذل والعطاء.

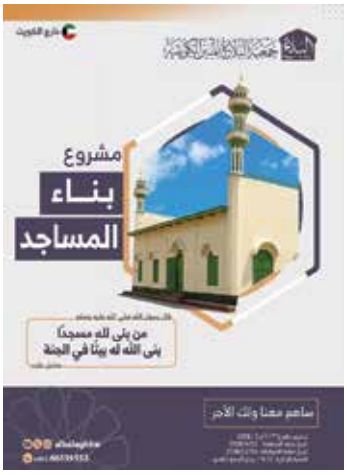

مكتبة تراث الجهراء...
ثلاثة عقود في خدمة العلم والباحثين

احتل العلم مكانة سامية في الإسلام، وكانت أول كلمة نزل بها الوحي على رسول الله -ﷺ-: ﴿اقْرَأْ﴾، في دلالة واضحة على أن نهضة الأمم لا تقوم إلا على أساس العلم والمعرفة. وقد تضافرت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية في الحث على طلب العلم ورفع منزلة أهله، قال -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وقال النبي -ﷺ-: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة»، ومن هذا المنطلق، لم تكن المكتبات الإسلامية عبر التاريخ مجرد أماكن لحفظ الكتب، بل كانت منارات حضارية ومراكز إشعاع علمي، تخرّج فيها العلماء، وأُلّفت بين جدرانها أعظم المصنفات، وشهدت ازدهار الحركة العلمية في مختلف عصور الإسلام.

وامتدادًا لهذا الإرث العلمي، تواصل المكتبة العلمية بمركز الجهراء التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي أداء رسالتها منذ أكثر من ثلاثة عقود، لتظل إحدى أبرز المكتبات الشرعية في محافظة الجهراء، ووجهة علمية يقصدها الباحثون وطلاب العلم.

البدايات والتأسيس

تعود نشأة المكتبة إلى أوائل تسعينيات القرن الماضي، عندما انطلقت فكرتها من مقر جمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظة الجهراء، استجابةً لحاجة ملحّة إلى توفير بيئة علمية متخصصة تحتضن طلبة العلم والباحثين.

وكان للشيخ عبد العزيز بن صالح الهده -رحمه الله- دور بارز في تأسيس هذه المكتبة ووضع لبناتها الأولى، بمشاركة عدد من أهل الفضل والإحسان، واضعين نصب أعينهم هدفًا واضحًا يتمثل في توفير المصادر الشرعية الموثوقة، وإقامة صرح معرفي يخدم المجتمع، وييسر الوصول إلى المراجع العلمية الأصيلة.

أكثر من عشرة آلاف كتاب

تضم المكتبة اليوم أكثر من ١٠ آلاف كتاب في العلوم الشرعية والإنسانية، اختيرت بعناية لتكون مرجعًا متكاملًا للباحثين وطلاب العلم، وتتنوع محتوياتها لتشمل أهم التخصصات العلمية، ومن أبرزها:

- **العقيدة:** كتب التوحيد، والردود، والفرق، والمذاهب.
- **الحديث الشريف:** الصحاح، والسنن، والمسانيد، وشروح الحديث، وعلوم المصطلح والرجال.
- **الفقه وأصوله:** المذاهب الفقهية، والفقه المقارن، والنوازل المعاصرة.
- **اللغة العربية:** المعاجم، والنحو، والصرف، والبلاغة، والأدب.
- **التاريخ والسير:** التاريخ الإسلامي، والتراجم، وسير الأعلام.

وقد روعي في تنظيم المكتبة تصنيف الكتب وفق أحدث الأساليب؛ لتسهيل وصول الباحث إلى المعلومة بأيسر طريق.

وجهة الباحثين وطلاب الدراسات العليا

على امتداد سنوات طويلة، أصبحت المكتبة مقصدًا رئيسًا لطلاب العلم في محافظة الجهراء وخارجها، ولا سيما الدارسون في

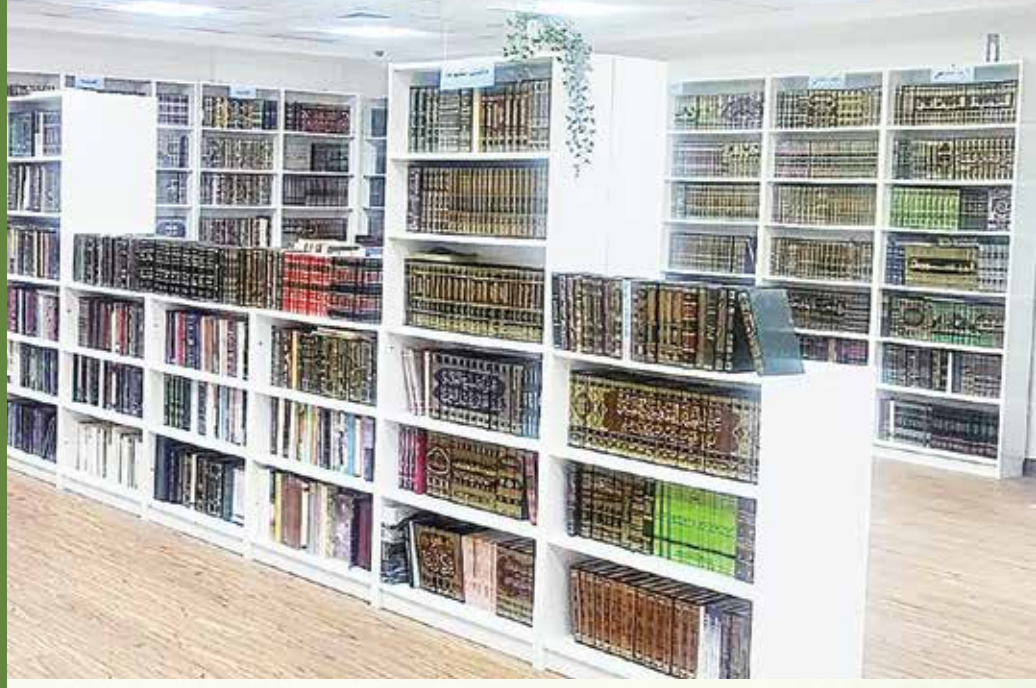

• تعد مكتبة تراث الجهراء من أقدم المكتبات الشرعية في محافظة الجهراء إذ تمتد مسيرتها لأكثر من ثلاثة عقود

• تأسست المكتبة برؤية علمية واضحة قادها الشيخ عبد العزيز بن صالح الهده رحمه الله لتوفير مرجع علمي موثوق لطلبة العلم

• تضم المكتبة أكثر من ١٠ آلاف كتاب في مختلف العلوم الشرعية والإنسانية مع تنظيم علمي يسهل الوصول إلى المراجع

• أصبحت المكتبة مرجعًا رئيسًا لطلاب الدراسات العليا والباحثين وأسهمت في خدمة العديد من الرسائل العلمية

• حملت المكتبة اسم الشيخ الدكتور عواد فريجان السعيدي تقديرًا لعطائه العلمي ووفاء لرموز العلم والدعوة

• تمثل المكتبة نموذجًا عمليا لدور المؤسسات الأهلية في خدمة العلم الشرعي وتعزيز الثقافة والبحث العلمي في المجتمع

مرحلتي الماجستير والدكتوراة، الذين وجدوا فيها بيئة علمية هادئة، ومراجع أصيلة، ومصادر نادرة أسهمت في إنجاز العديد من الرسائل والأبحاث الأكاديمية.

ولم يقتصر أثرها على خدمة الباحثين، بل غدت ملتقى لعشاق القراءة، ومحطة علمية يقصدها كل من يبحث عن المعرفة الشرعية الرصينة.

تطوير مستمر

حرص القائمون على المكتبة منذ تأسيسها على تطويرها ، باستمرار سواء من خلال تزويدها بالإصدارات العلمية الحديثة، أو تحسين آليات التنظيم والعرض، بما يحقق أفضل بيئة للباحثين.

وشهدت المكتبة مؤخرًا نقلة تطويرية شاملة تمثلت في تجديد الأرفف والديكورات الداخلية، وتهيئة قاعاتها بطريقة أكثر راحة وتنظيمًا، وذلك بدعم كريم من الأخ غانم الحربي.

كما حملت المكتبة اسم الشيخ الدكتور عواد فريجان السعيدي؛ وفاءً لجهوده العلمية، وتقديرًا لإسهاماته في خدمة العلم والدعوة، لتواصل رسالتها وهي تجمع بين أصالة المحتوى وحداثة البيئة التعليمية.

قلب المركز النابض بالعلم

وفي هذا السياق، أكد الشيخ الدكتور فرحان عبيد الشمري (رئيس مركز محافظة الجهراء بجمعية إحياء التراث الإسلامي)، أهمية هذا الصرح العلمي، فقال: «إن مكتبة مركز الجهراء العلمية ليست مجرد رفوف تضم الكتب، بل هي قلب المركز النابض بالوعي والفكر، وقد حرصنا طوال العقود الماضية على أن تبقى أبوابها مفتوحة أمام كل طالب علم، ونعمل باستمرار على تحديث محتواها وتطوير خدماتها بما يواكب احتياجات الباحثين، إيمانًا منا بأن بناء الإنسان وتحصين المجتمع يبدأ من القراءة الواعية والكتاب النافع».

رسالة إلى طلاب العلم

تمثل المكتبات العلمية أحد أهم روافد بناء الوعي، وحفظ الهوية، وترسيخ المنهج العلمي الرصين، ولا شك أن وجود هذا الصرح العلمي في محافظة الجهراء يعد نعمة تستحق المحافظة عليها والاستفادة منها، ومن هنا، تدعو جمعية إحياء التراث الإسلامي جميع طلاب العلم، والباحثين، والقراء، ومحبي المعرفة إلى زيارة المكتبة، والاستفادة من كنوزها العلمية، ومراجعها المتنوعة، وبيئتها الهادئة؛ فطريق التميز العلمي يبدأ بخطوة إلى الكتاب، وأول مفاتيح البناء الفكري حسن الصلة بمصادر العلم.

مركز العاصمة وحولي بـ«إحياء التراث» يواصل رسالته التربوية

برامج نوعية تنمي القيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة

أكد التقرير الشهري الصادر عن مركز العاصمة وحولي بجمعية إحياء التراث الإسلامي، الخاص بشهر يونيو ٢٠٢٦، استمرار المركز في تنفيذ برامجه التربوية المتكاملة الموجهة لمختلف الفئات العمرية، ضمن رؤية تربوية تسعى إلى بناء جيل قرآني معتز بدينه ووطنه وهويته، يجمع بين التأصيل الشرعي، وتنمية الشخصية، وصقل المهارات، في بيئة تربوية جاذبة تجمع بين المتعة والفائدة.

وأوضح التقرير أن البرنامج انطلق من أهداف تربوية واضحة، يأتي في مقدمتها ترسيخ الارتباط بالقرآن الكريم حفظًا وتلاوةً وتدبرًا، وتنمية القيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة، وتعزيز الثقة بالنفس، وبناء الشخصية القيادية، وغرس معاني الرجولة الإيجابية والانضباط واحترام الآخرين، إلى جانب تعزيز الانتماء لدولة الكويت والاعتزاز بالهوية العربية والإسلامية، وتنمية الثقافة العامة ومهارات التواصل والعمل الجماعي والإبداع.

وبيّن التقرير أن البرنامج شهد مشاركة: ٦٠ مشتركًا من مختلف الفئات، قُدمت لهم ثمانية برامج وأنشطة متنوعة شملت الجوانب التعليمية والتربوية والترفيهية، بما يعكس حرص المركز على تقديم برامج متوازنة تراعي احتياجات المشاركين وتسهم في بناء شخصياتهم بصورة شاملة.

إنجازات شهر يونيو

وفيما يتعلق بمؤشرات الأداء خلال شهر يونيو، أشار التقرير إلى استفادة: ٨٠ طالبًا من البرامج المنفذة، وتنظيم ١٢ يومًا تشغيليًا، وإقامة ١٢ حلقة قرآنية، إلى جانب تنفيذ: ٢٤ نشاطًا ثقافيًا وتربويًا وتعليميًا، و١٢ نشاطًا ورحلة ترفيهية ورياضية، فيما بلغ إجمالي الكادر التنفيذي

جانب من حلقات القرآن الكريم

• نجح البرنامج في استقطاب ٨٠ مستفيدًا خلال شهر يونيو ٢٠٢٦ بمشاركة فاعلة من مختلف المراحل العمرية

من المعلمين والمشرفين والإداريين ١٦ عضوًا، وهو ما يعكس حجم الجهد المبذول في متابعة البرامج والإشراف عليها.

حلقات القرآن الكريم

وأفرد التقرير مساحة واسعة للحديث عن حلقات القرآن الكريم، باعتبارها الركيزة الأساسية في البرنامج التربوي؛ حيث تستهدف تعليم تلاوة القرآن الكريم وفق أحكام التجويد، وتشجيع حفظه ومراجعته، وفهم معانيه، إلى جانب غرس القيم الإسلامية وتنمية شخصية النشء في بيئة تعليمية آمنة ومحفزة. واستهدفت هذه الحلقات طلاب المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وشهدت حلقات تعليمية وجلسات مراجعة وتطبيقات عملية بإشراف نخبة من المعلمين.

الأنشطة الترفيهية والتربوية

كما سلط التقرير الضوء على الأنشطة الترفيهية والتربوية التي ينظمها المركز، التي تعد أحد المحاور الرئيسة في البرنامج؛ حيث تسعى إلى إيجاد بيئة تربوية جاذبة تعزز روح الفريق، وتنمي الثقة بالنفس، وترفع مستوى اللياقة البدنية، وتحقق التوازن بين التربية والترفيه. وشملت هذه الأنشطة برامج رياضية، وألعابًا تعليمية، وأنشطة تفاعلية، وتجارب متنوعة أتاحت للمشاركين فرصًا لاكتشاف مواهبهم وتنمية مهاراتهم الاجتماعية والقيادية.

رحلات ترفيهية هادفة

ولم تقتصر البرامج على الأنشطة اليومية، بل تضمن البرنامج أيضًا رحلات ترفيهية هادفة جمعت بين المتعة والتربية، وأسهمت في استثمار أوقات الفراغ بما يعود بالنفع على المشاركين، مع التركيز على تعزيز روح التعاون والعمل الجماعي، وتنمية تحمل المسؤولية، وتقوية العلاقات الأخوية بين الطلاب، في أجواء آمنة وتربوية. وقد تنوعت هذه الرحلات بين الأنشطة الرياضية والترفيهية والزيارات الميدانية، بما يحقق التكامل بين البناء الإيماني والتربوي والنفسي للمشاركين.

نموذج تربوي متكامل

ويعكس هذا التقرير حرص مركز العاصمة وحولي بجمعية إحياء التراث الإسلامي على تقديم نموذج تربوي متكامل لا يقتصر على تعليم القرآن الكريم فحسب، بل يمتد إلى صناعة الشخصية المسلمة المتوازنة، وتنمية مهارات الشباب، وتعزيز انتمائهم لدينهم ووطنهم، من خلال برامج نوعية تجمع بين التربية والتعليم والترفيه الهادف، بما ينسجم مع رسالة الجمعية في إعداد جيل واعٍ، راسخ القيم، وقادر على الإسهام الإيجابيِّ في خدمة مجتمعه ووطنه.

• البرنامج نموذج تربوي شامل يجمع بين تعليم القرآن الكريم وتنمية القيم وبناء المهارات بما ينسجم مع رسالة الجمعية في إعداد جيل واعٍ ومعتز بدينه ووطنه

• تم إقامة ١٢ حلقة للقرآن الكريم ركزت على التلاوة الصحيحة والحفظ والتجويد وغرس القيم الإسلامية

• تم تنفيذ ٢٤ نشاطًا ثقافيا وتربويا وتعليميا أسهمت في تنمية المعرفة والمهارات وبناء الشخصية

د. فيصل علوش لـ(الفرقان): ٢ مليون و٤٥ ألف مطبوع دعوي بلغات العالم

«كن داعيًا حول العالم» رسالة الإسلام تصل إلى أكبر المحافل الرياضية

حوار: وائل سلامة

لم تعد البطولات الرياضية العالمية مجرد منافسات كروية تستقطب الجماهير؛ بل تحولت إلى ملتقيات كبرى تجتمع فيها شعوب العالم على اختلاف ثقافاتهم ولغاتهم وديانتهم، ومن هذا المنطلق وُلد مشروع: «كن داعيًا حول العالم»؛ للتعريف بالإسلام في المحافل الرياضية، عبر وسائل دعوية مدروسة تجمع بين أصالة الرسالة وحداثة الوسيلة، ووعلى مدى أكثر من عشر سنوات، تنقَّل المشروع بين البرازيل وإستراليا وفرنسا وروسيا وقطر، ثم الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، مستثمرًا أبرز البطولات الرياضية العالمية في توزيع المطبوعات الدعوية، وترجمة معاني القرآن الكريم، والإجابة عن تساؤلات غير المسلمين، حتى تجاوز عدد المطبوعات الدعوية الموزعة ٢ مليون و٤٥ ألف مطبوع بلغات متعددة، وأسهم المشروع -بفضل الله- في إسلام آلاف الأشخاص، وفي هذا الحوار، يكشف الرئيس التنفيذي للمشروع د.فيصل علوش قصة انطلاق المشروع، وأبرز أهدافه، وآليات تنفيذه، وما حققه من نتائج دعوية مؤثرة.

صورة جماعية لأعضاء الفريق والدعاة المشاركين

■ كيف انطلقت فكرة مشروع «كن داعيًا حول العالم»، وكيف تطورت حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم؟

● الحمد لله، بدأت فكرة المشروع عام: ٢٠١٤م بالتزامن مع بطولة كأس العالم التي أقيمت في البرازيل، وكان يحمل آنذاك اسم «كن داعيًا في المونديال»؛ إذ كانت فكرته تقوم على استثمار بطولة كأس العالم للتعريف بالإسلام بين الجماهير القادمة من مختلف أنحاء العالم.

ومع اتساع نطاق العمل ونجاح التجربة، لم يعد المشروع مقتصرًا على بطولة كأس العالم، بل توسع ليشمل مختلف المحافل الرياضية الدولية، ولذلك أصبح يحمل اسم: «كن داعيًا حول العالم»؛ لأنه بات مشروعًا دعويا عالميا يشارك في أبرز البطولات الرياضية أينما أقيمت، وقد شارك المشروع -بحمد الله- في عدد من الفعاليات الرياضية الكبرى، منها كأس العالم لكرة القدم، وكأس أمم آسيا، وكأس الأمم الأوروبية (اليورو)، والألعاب الأولمبية، وغيرها من البطولات التي تستقطب ملايين الزوار من مختلف الجنسيات.

أما الدافع الحقيقي وراء المشروع، فهو القيام بأشرف رسالة عرفتها البشرية؛ وهي رسالة الأنبياء -عليهم السلام-، المتمثلة في الدعوة إلى الله -تعالى-، وتعريف الناس بالإسلام، وإخراجهم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والهداية، وهذه الرسالة امتثال لأمر الله -تعالى-، واتباع لهدي النبي -ﷺ-، الذي قال لعلي -رضي الله عنه-: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم»، وفي رواية: (خير لك مما طلعت عليه الشمس)، ومن

الأهداف الرئيسة للمشروع

- التعريف بالإسلام تعريفًا صحيحًا قائمًا على الدليل والحكمة.
- تصحيح المفاهيم والصور المغلوطة عن الإسلام والمسلمين.
- إزالة الشبهات المثارة حول الإسلام ورسوله -ﷺ-.
- إبراز سماحة الإسلام وعدالته وعالميته.
- إيصال رسالة الإسلام إلى أكبر عدد ممكن من مختلف الجنسيات واللغات.
- استثمار التجمعات الرياضية العالمية بوصفها فرصة دعوية يصعب تكرارها في أماكن أخرى.

د. فيصل علوش

● أثبت مشروع «كن داعيًا حول العالم» نجاحه في استثمار التجمعات الرياضية العالمية للتعريف بالإسلام وإيصال رسالته إلى ملايين الزوار من مختلف الجنسيات

● تُعد ترجمة معاني القرآن الكريم الركيزة الأساسية للمشروع لما لها من أثر بالغ في إزالة الشبهات وتعريف غير المسلمين بحقيقة الإسلام

المسؤولون عن المشروع أثناء مونديال قطر من اليمين فيصل علوش ونواف الصانع وطارق الباطني وخالد الصفران

أجل هذا المعنى العظيم انطلق المشروع، راجين من الله -تعالى- أن نكون سببًا في هداية الناس وتعريفهم بهذا الدين العظيم.

■ كيف يجري التخطيط للمشروع قبل انطلاق كل بطولة عالمية؟

● التخطيط لأي مشاركة دعوية يبدأ قبل إقامة البطولة بوقت كافٍ، وبعد اختيار الحدث المناسب، تبدأ الإجراءات النظامية؛ حيث يُرخص المشروع داخل دولة الكويت من خلال وزارة الشؤون الاجتماعية، ثم تُبرم اتفاقيات تعاون مع جهات رسمية أو مؤسسات دعوية مرخصة في الدولة المستضيفة، تتولى توفير الكوادر الدعوية الميدانية، في حين يتولى فريق المشروع إعداد المواد العلمية، وتمويل طباعتها، وإيصالها إلى الدعاة الذين يتحدثون بلغات الجماهير المستهدفة، كما يحرص المشروع على بناء شراكات مع عدد من الفرق الدعوية التطوعية العاملة في تلك الدول؛ لتوسيع نطاق العمل، وتنسيق الجهود، والوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من الزوار خلال فترة البطولة.

■ ما أبرز الوسائل الدعوية التي يعتمد عليها المشروع في التعريف بالإسلام؟

● يعتمد المشروع على منظومة متكاملة من الوسائل الدعوية التي ثبت نجاحها خلال المشاركات السابقة، ويأتي في مقدمتها طباعة الكتب والمطبوعات التعريفية بمختلف اللغات، وقد أثبتت التجربة أن المجتمعات الغربية والأجنبية -بوجه عام- مجتمعات قارئة؛ ولذلك فإن الكتاب لا يزال من أكثر الوسائل تأثيرًا في إيصال المعرفة الصحيحة، ولا سيما عندما يُقدَّم بلغة القارئ وبأسلوب علمي رصين؛ ولهذا نحرص على أن تتناول هذه المطبوعات أهم القضايا التي يحتاج غير المسلم إلى معرفتها، ومن أبرزها: (التعريف بأصول الإسلام ومبادئه، وبيان محاسن هذا الدين وعالميته، وإزالة الشبهات المثارة حول الإسلام، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن المسلمين، والتعريف بحقوق المرأة في الإسلام، وبيان سماحة الإسلام وعدله، وأنه دين رحمة وسلام، لا دين إرهاب أو تطرف، وإبراز جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان سبق الوحي إلى كثير من الحقائق التي كشفها العلم الحديث.

■ لماذا تحظى ترجمة معاني القرآن الكريم بأولوية خاصة في المشروع؟

● تمثل ترجمة معاني القرآن الكريم الركيزة الأساسية في جميع مشاريعنا الدعوية، ونحرص على أن تستحوذ على النصيب الأكبر من المطبوعات التي نوزعها؛ فالقرآن الكريم هو أعظم كتاب هداية للبشرية، ولا توجد وسيلة للتعريف بالإسلام أعظم من تعريف الناس بكلام الله -عز وجل-.

كما تشير العديد من الدراسات والتجارب الدعوية إلى أن نسبة كبيرة ممن دخلوا في الإسلام كان السبب الرئيس في هدايتهم هو قراءتهم لترجمة معاني القرآن الكريم بلغاتهم؛ حيث وجدوا فيه الإجابات التي كانوا يبحثون عنها، فانقشعت عنهم الشبهات، وانفتحوا على حقيقة الإسلام بعيدًا عن الصور المشوهة التي روجتها بعض وسائل الإعلام؛ ولهذا فإننا نؤمن بأن ترجمة معاني القرآن الكريم ليست مجرد كتاب يوزع، بل هي وسيلة هداية تمتد آثارها سنوات طويلة بعد انتهاء البطولة.

■ هل يقتصر المشروع على توزيع الكتب الورقية؟

● لا، بل يحرص المشروع على الاستفادة من أحدث الوسائل التقنية في الدعوة إلى الله، إلى جانب الوسائل التقليدية، فمن الوسائل التي اعتمدناها الباركود الدعوي، الذي ينقل

أبرز المحطات التي مر بها المشروع

- ٢٠١٤ انطلاق المشروع في كأس العالم بالبرازيل.
- ٢٠١٥ المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية بالبرازيل، ثم المشاركة في بطولة كأس أمم آسيا ثم إستراليا.
- ٢٠١٦ المشاركة في بطولة كأس الأمم الأوروبية (اليورو) التي أقيمت في فرنسا.
- ٢٠١٨ المشاركة في كأس العالم بروسيا.
- ٢٠٢٢ المشاركة في كأس العالم بدولة قطر.
- ٢٠٢٦ المشاركة في كأس العالم في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

• أثبتت التجربة أن الإسلام دين الفطرة إذ إن كثيرًا من غير المسلمين يتقبلون مبادئه بسرعة متى قدمت لهم بصورة صحيحة بعيدة عن التشويه الإعلامي

المهتم مباشرة إلى مواقع إلكترونية ومنصات متخصصة في التعريف بالإسلام؛ حيث يجد عشرات الكتب والمواد العلمية، إلى جانب إمكانية التواصل مع دعاة متخصصين للإجابة عن مختلف الأسئلة والاستفسارات، كما أن المشروع يطور وسائله باستمرار بما يتناسب مع التطور التقني، ويحقق سهولة الوصول إلى المحتوى الدعوي بلغات متعددة.

■ كيف تم إيصال هذه المواد إلى الجماهير خلال البطولة؟

● يعتمد المشروع على خطة ميدانية مدروسة لاستثمار أكبر عدد من نقاط تجمع الجماهير، ومن أبرزها: (محيط الملاعب الرياضية، والساحات الخارجية المخصصة للجماهير، ووسائل النقل والحافلات التي تقل المشجعين، والخيام الدعوية القريبة من الملاعب، والأسواق والمراكز، والفنادق وأماكن الاستقبال، والمطارات وصالات القدوم والمغادرة، والحافلات المخصصة لنقل الزوار بين المدن)، ويستهدف هذا التنوع في أماكن التوزيع الوصول إلى الجمهور في أكثر من موقع، وإتاحة الفرصة لكل من يرغب في التعرف على الإسلام بصورة صحيحة.

■ كيف استفدتم من التقنيات الحديثة في نسخة كأس العالم ٢٠٢٦؟

● شهدت النسخة السابعة من المشروع نقلة نوعية في توظيف التقنية؛ حيث قمنا بإنتاج بطاقة دعوية ذكية صُممت على هيئة بطاقة بريدية أنيقة، تحمل رمز استجابة سريعًا (QR Code) وعند مسح الرمز بواسطة الهاتف المحمول، ينتقل المستخدم مباشرة إلى منصة إلكترونية تضم عشرات الكتب والكتيبات التعريفية بصيغة(PDF) ، باللغات الإنجليزية والإسبانية والفرنسية وغيرها، وتتضمن موضوعات متنوعة تعرّف بالإسلام، وتجيب عن أبرز الأسئلة والشبهات، وتمتاز هذه البطاقة بسهولة الاحتفاظ بها، وإمكانية الرجوع إليها في أي وقت، ما يجعل أثرها الدعوي ممتدًا حتى بعد انتهاء البطولة، وقد بلغ عدد البطاقات الذكية التي طبعها المشروع في مونديال ٢٠٢٦م أكثر من ٥٥٥ ألف بطاقة، ووزعت على الجماهير في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك بمختلف اللغات، لتكون إحدى أبرز الوسائل التقنية التي اعتمدها المشروع في هذه النسخة.

■ ما أبرز الإنجازات التي حققها مشروع «كن داعيًا حول العالم» منذ انطلاقه؟

● بحمد الله -تعالى-، حقق المشروع خلال مسيرته الممتدة منذ عام ٢٠١٤م نتائج دعوية مشجعة، سواء من حيث حجم الانتشار أو الأثر الذي تركه في التعريف بالإسلام، فعلى مستوى المطبوعات، تجاوز إجمالي ما أنتجه المشروع مليونًا ونصف المليون مطبوع دعوي بمختلف اللغات العالمية، ووزعت في البطولات الرياضية الدولية التي شارك فيها المشروع، فيما شهدت نسخة كأس العالم ٢٠٢٦ وحدها توزيع أكثر من ٦٢٨ ألف مطبوع، منهم ٥٥٥ ألف بطاقة دعوية إلكترونية مرتبطة بمنصة رقمية تضم عشرات الكتب التعريفية بالإسلام، أما على مستوى الهداية، فقد كان من أعظم ما منّ الله به على المشروع إعلان عدد كبير من غير المسلمين إسلامهم.

ففي مونديال قطر ٢٠٢٢ بلغ عدد من أعلنوا إسلامهم نحو: ١١٠٠ شخص، وفي البرازيل قارب العدد ألف مهتدٍ، أما في النسخة

• الاستفادة من التقنيات الحديثة كالمنصات الرقمية و(الباركود) الدعوي أسهمت في توسيع نطاق الوصول إلى المحتوى الإسلامي واستمرار أثره بعد انتهاء الفعاليات

• أسهم المشروع في تصحيح كثير من الصور النمطية المغلوطة عن الإسلام ولا سيما ما يتعلق بسيرة النبي صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسماحة الشريعة وحقوق المرأة

السابعة التي أقيمت في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك عام ٢٠٢٦م، فقد بلغت الإحصائية الأولية: ٢٢٠١م أعلنوا إسلامهم.

ومع ذلك، فإننا نؤكد دائمًا أن هذه الأرقام لا تمثل جميع الثمار التي حققها المشروع؛ لأن كثيرًا ممن يتعرفون على الإسلام يأخذون الكتب ويعودون إلى بلدانهم، ثم يقرؤونها لاحقًا، وربما يعلنون إسلامهم بعد أشهر أو سنوات، ولذلك يصعب حصر جميع حالات الهداية، فنحن نؤمن بأن وظيفتنا هي البلاغ، وإقامة الحجة، وبذل الأسباب، أما الهداية فهي بيد الله -سبحانه وتعالى-، كما قال -عز وجل-: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ولهذا فإننا لا نقيس نجاح المشروع بعدد من يعلنون إسلامهم في اللحظة نفسها، وإنما بما يقدمه من تعريف صحيح بالإسلام، وما يزيله من الشبهات، وما يفتحه من أبواب للهداية قد تظهر ثمارها بعد حين.

■ شهد المشروع مواقف إنسانية كثيرة، فما أكثرها تأثيرًا في نفوسكم؟

● يصعب حصر المواقف المؤثرة التي عشناها خلال هذه السنوات؛ لأن كل حالة هداية تحمل قصة مختلفة، ومشاعر يصعب وصفها، فالإنسان عندما يرى شخصًا ينتقل -بفضل الله- من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ويشاهد دموع الفرح تنهمر من عينيه، يدرك عظمة هذه الرسالة التي شرف الله بها هذه الأمة.

ومن المواقف التي لا تزال عالقة في الذاكرة، أننا جلسنا مع أحد الزوار من المكسيك، وقرأنا عليه آية الكرسي مع بيان معانيها، فما إن انتهينا حتى اغرورقت عيناه بالدموع، وكذلك زوجته، وتأثرا تأثرًا بالغًا بكلام الله -عزوجل-، ثم أهدانا قبعته المكسيكية تعبيرًا عن امتنانه ومحبته، وهذه المواقف تتكرر كثيرًا، فكم من شخص رأيناه يبكي بعد أن أدرك حقيقة الإسلام، وشعر أنه وجد الإجابة عن الأسئلة التي كانت تؤرقه طوال حياته.

■ إلى أي مدى أسهم المشروع في تصحيح الصورة الذهنية عن الإسلام لدى غير المسلمين؟

● يمكننا أن نقول بثقة: إن المشروع أسهم -بحمد الله- إسهامًا كبيرًا في تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، فمعظم الأسئلة التي يطرحها غير المسلمين تدور حول قضايا معينة، مثل: الإرهاب والتطرف، ومكانة المرأة في الإسلام، وحقيقة الجهاد، وشخصية النبي محمد -ﷺ-، وعلاقة الإسلام بالتسامح والتعايش، وبعض الشبهات التي تروجها وسائل الإعلام، وعندما يجلس هؤلاء مع الدعاة، ويستمعون إلى الإجابات المبنية على العلم والحكمة، ويقرؤون الكتب الموثقة، تبدأ تلك الصور المشوهة في التلاشي شيئًا فشيئًا، وكثير ممن أعلنوا إسلامهم أخبرونا بأن السبب الرئيس في ذلك هو زوال الشبهات التي كانت تمنعهم من التفكير في الإسلام بطريقة منصفة.

كما أن هناك أعدادًا كبيرة لا تعلن إسلامها

نموذج معاصر للدعوة إلى الله

يعكس مشروع: «كن داعيًا حول العالم» نموذجًا معاصرًا للدعوة إلى الله يجمع بين أصالة الرسالة وحداثة الوسيلة، ويؤكد أن استثمار التجمعات العالمية يمكن أن يتحول إلى باب واسع للتعريف بالإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وبين ملايين الجماهير التي تحتشد في البطولات الرياضية، يواصل المشروع أداء رسالته بثبات، مستندًا إلى الشراكات المؤسسية، والتخطيط المنهجي، والاستفادة من التقنيات الحديثة، إيمانًا بأن البلاغ مسؤولية، وأن الهداية بيد الله -تعالى-، وأن أعظم استثمار يمكن أن يقدمه المسلم هو أن يكون سببًا في تعريف الناس بدين الله، امتثالًا لقوله -ﷺ-: «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم».

من إنجازات المشروع

تجاوز عدد المطبوعات التي وزعها المشروع ٢ مليون و٤٥ ألف مطبوع دعوي بلغات عالمية متعددة؛ فيما بلغ عدد المطبوعات التي وُزعت في مونديال ٢٠٢٦م وحده أكثر من ٦٢٨ ألف مطبوع، وهو رقم يعكس حجم الجهد الدعوي الذي بُذل خلال البطولة.

• التجمعات العالمية الكبرى تمثل فرصًا استراتيجية للدعوة يصعب توفير مثيل لها في البيئات التقليدية لما تشهده من كثافة بشرية وتنوع ثقافي ولغوي

مباشرة، لكنها تطلب مهلة للتفكير والقراءة، ثم يعود بعضهم بعد أيام أو أسابيع ليعلن إسلامه، أو يتواصل مع الجهات الدعوية في بلده بعد انتهاء البطولة، ولذلك فإن أثر المشروع لا يقتصر على ما نراه في أثناء الحدث؛ بل يمتد إلى ما بعده، وهو ما تؤكده الإحصاءات التي تصلنا من المراكز الإسلامية التي تتابع أولئك المهتمين بالإسلام.

■ ما أبرز التحديات التي تواجه المشروع في أثناء تنفيذ برامجه الدعوية؟

● لا يخلو العمل الدعوي العالمي من تحديات، ولا سيما عندما يُنفذ في دول تختلف أنظمتها وقوانينها؛ فلكل دولة لوائحها الخاصة فيما يتعلق بالأماكن المسموح فيها بالتوزيع، أو أوقات العمل، أو طبيعة الأنشطة المسموح بها، فقد تسمح بعض الدول بإقامة نقاط دعوية في أماكن متعددة، بينما تقيد دول أخرى أماكن التوزيع أو تحدد مسافات معينة بعيدًا عن الملاعب، أو تمنح تصاريح لساعات محدودة فقط.

وأذكر أن إحدى المشاركات في أستراليا لم يكن يُسمح فيها بالتوزيع إلا أربع ساعات يوميا، ثم يتوجب على الفريق إنهاء النشاط وإزالة جميع التجهيزات، بينما منحتنا دول أخرى مرونة أكبر، ومع ذلك؛ فإننا نلتزم التزامًا كاملاً بجميع الأنظمة والتعليمات في الدول المستضيفة، ونحرص على أن يكون عملنا منظمًا ومحترمًا للقوانين، وهو ما أسهم -بفضل الله- في استمرار المشروع وتوسعه، كما أننا نستشعر دائمًا معية الله وتوفيقه، فكلما أخلص الإنسان نيته لله -تعالى-، وجد من التيسير والتوفيق ما يعينه على أداء رسالته، وقد لمسنا ذلك بوضوح في جميع النسخ التي شاركنا فيها.

■ بعد هذه المسيرة الطويلة، ما أبرز الدروس التي خرجتم بها من هذا المشروع؟

● لا شك أن هذه الرحلة الدعوية كانت مدرسة متكاملة، تعلمنا منها دروسًا كثيرة، يأتي في مقدمتها استشعار نعمة الله العظيمة علينا بالإسلام؛ فكلما وقف الداعية أمام إنسان يبحث عن الحقيقة، أو يعيش في ظلمات الشبهات، أدرك حجم النعمة التي أنعم الله بها عليه حين هداه إلى الإسلام دون حول منه ولا قوة.

إن الإنسان حين يرى غير المسلم يبحث عن الهداية، ويكابد الحيرة، يدرك قول الله -تعالى-: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، ومن أعظم الدروس كذلك أن المسلم يستشعر عظم الأمانة الملقاة على عاتقه؛ فهذه الرسالة ليست رسالة أفراد، وإنما هي رسالة الأمة كلها، ورسالة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، التي تقوم على تبليغ دين الله إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

كما تعلمنا أن الهداية ليست مرتبطة بقدرة الداعية ولا بقوة حجته، وإنما هي فضل من الله -عز وجل- يؤتيه من يشاء، فقد يجلس الداعية ساعات طويلة يحاور أحد الأشخاص، ويجيب عن جميع تساؤلاته، ويقدم له الكتب والأدلة، ثم لا يُكتب له الإسلام في ذلك الوقت؛ لأن الهداية بيد الله وحده.

وفي المقابل، قد لا تستغرق جلسة أخرى سوى دقائق معدودة، فإذا بالقلب ينشرح للإيمان، ويعلن صاحبه إسلامه، وهذا يرسخ في نفس الداعية حقيقة عظيمة، وهي أن عليه بذل السبب، أما الهداية فهي ملك لله -سبحانه وتعالى-.

أحد المهتدين ينطق الشهادتين

• كثير ممن أعلنوا إسلامهم أخبرونا بأن السبب الرئيس في ذلك هو زوال الشبهات التي كانت تمنعهم من التفكير في الإسلام بطريقة منصفة

• الالتزام بأنظمة الدول المستضيفة واحترام قوانينها أسهم في بناء صورة إيجابية عن العمل الدعوي وسهّل استمراره في مختلف البلدان

■ **وماذا تعلمتم أيضًا من خلال الاحتكاك المباشر بغير المسلمين؟**

● من أكثر ما لمسناه خلال هذه المشاركات أن الإسلام دين الفطرة، فكثير من الناس، بمجرد أن تعرض عليهم حقائق الإسلام بعيدًا عن التشويه الإعلامي والأفكار المسبقة، يجدون أن هذه التعاليم توافق الفطرة السليمة والعقل المستقيم، وعندما نتحدث معهم عن توحيد الله، أو عدل الإسلام، أو تكريم الإنسان، أو حقوق المرأة، أو أخلاق النبي -ﷺ-، نجد قبولًا كبيرًا، لأن هذه المعاني تخاطب الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهذا يزيدنا يقينًا بأن الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وأن ما عداه من الأديان لا يستطيع أن يقدم للإنسان الطمأنينة التي يجدها في هذا الدين العظيم.

كما تعلمنا أن استمرار العمل الدعوي يزيد صاحبه يقينًا وثباتًا، ويهون في نفسه المشاق والصعوبات؛ لأن الإنسان كلما رأى ثمار عمله، ازداد حرصًا على مواصلة الطريق، واستصغر كل ما يواجهه من تحديات في سبيل تبليغ رسالة الله إلى خلقه.

■ **ما خططكم المستقبلية لتطوير مشروع «كن داعياً حول العالم»؟**

● بإذن الله -تعالى-، فإن المشروع مستمر، ولدينا خطة واضحة للاستفادة

من مختلف المناسبات والأحداث الرياضية العالمية، سواء كانت بطولات كأس العالم، أو البطولات القارية، أو الألعاب الأولمبية، أو غيرها من التجمعات الدولية الكبرى.

فنحن نؤمن أن هذه المناسبات تمثل فرصة دعوية يصعب أن تتكرر في أي مكان آخر؛ إذ تجتمع فيها ملايين الجماهير من عشرات الدول في مكان واحد وزمان واحد، مما يتيح إيصال رسالة الإسلام إلى أعداد هائلة من الناس خلال فترة زمنية قصيرة، ولهذا فإننا نسعى إلى تطوير المشروع باستمرار، سواء من خلال تنويع الوسائل الدعوية، أو توظيف التقنيات الحديثة، أو زيادة عدد اللغات، أو توسيع الشراكات مع المؤسسات والمراكز الإسلامية في مختلف دول العالم؛ حتى تصل رسالة الإسلام إلى أكبر شريحة ممكنة، ونسأل الله -تعالى- أن ييسر لنا مواصلة هذه الرسالة، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يعيننا على أداء هذه الأمانة كما يحب ويرضى.

■ **هل من كلمة أخيرة؟**

● في ختام هذا الحوار، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل المتبرعين والداعمين الذين كان لهم -بعد توفيق الله تعالى- دور كبير في استمرار هذا المشروع وتوسعه، فهؤلاء الشركاء في الخير يسهمون بعطائهم في طباعة المطبوعات، وإيصال رسالة الإسلام إلى ملايين البشر، ويشاركون في هذا الأجر العظيم، سائلين الله -تعالى- أن يجعل ما يقدمونه في موازين حسناتهم، وأن يبارك في أموالهم وأعمالهم، وأن يكتب لهم أجر كل من اهتدى، أو تعلم، أو عمل بما وصل إليه من هذا الخير، ونسأل الله -عز وجل- أن يجعل هذا المشروع سببًا في هداية الخلق، وإقامة الحجة، ونشر نور الإسلام في أرجاء العالم، وأن يتقبل من الجميع صالح الأعمال.

أهم التوصيات

- التوسع في استثمار المحافل الدولية والفعاليات الرياضية والثقافية الكبرى لنشر رسالة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة
- زيادة الاهتمام بترجمة معاني القرآن الكريم والكتب التعريفية الموثوقة إلى أكبر عدد ممكن من اللغات العالمية
- تطوير المنصات الرقمية والتطبيقات الذكية وربطها بالمطبوعات الدعوية؛ لضمان استمرار التواصل مع المهتمين بالإسلام بعد انتهاء الفعاليات
- إعداد كوادر دعوية متخصصة تمتلك التأهيل الشرعي، والمهارات اللغوية والقدرة على الحوار الحضاري مع مختلف الثقافات
- تعزيز الشراكات مع المراكز الإسلامية والمؤسسات الدعوية في الدول المستضيفة لضمان متابعة المهتمين بالإسلام ورعايتهم علميًا وتربويًا
- إجراء دراسات ميدانية دورية لرصد أكثر الشبهات انتشارًا لدى غير المسلمين وتطوير المحتوى الدعوي بما يعالجها بفاعلية
- توسيع استخدام وسائل الإعلام الرقمي والذكاء الاصطناعي في تقديم المحتوى الإسلامي بأساليب تفاعلية تناسب الأجيال الجديدة
- تشجيع رجال الأعمال والمحسنين على دعم المشاريع الدعوية العالمية باعتبارها من أعظم أبواب الصدقة الجارية ونشر الهداية

انطلاقاً من أهدافها في دعوة الناس للتمسك بدين الله -تعالى-، والعمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، وتشجيع العلماء والباحثين ونشر بحوثهم ونتاج عملهم، نشرت جمعية إحياء التراث الإسلامي الكتب الإسلامية والرسائل العلمية مما سطره علماء الإسلام، ومما أبدعه دعاة الكويت وشبابها، ونعرض في هذه الزاوية لبعض هذه الإصدارات.

قواعد في تدبر القرآن الكريم وضوابط الفهم الصحيح

ناصر نعمه العنيزان

انطلاقًا من رسالتها في نشر العلم الشرعي، والدعوة إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وإبراز جهود العلماء والباحثين، تواصل جمعية إحياء التراث الإسلامي إصدار الكتب والرسائل العلمية التي تعين المسلمين على فهم دينهم والتمسك به، ومن هذه الإصدارات النافعة رسالة (قواعد في تدبر القرآن الكريم وضوابط للفهم فيه) للشيخ د. محمد الحمود النجدي.

يؤكد المؤلف أن القرآن الكريم هو أعظم نعمة امتن الله بها على هذه الأمة، فهو كتاب الهداية والرحمة، ومصدر السعادة في الدنيا والآخرة، لا تنقضي عجائبه ولا تنفد معانيه، وقد أمر الله -تعالى- بتلاوته وتدبره والعمل به؛ لأن صلاح الفرد والمجتمع إنما يكون بالرجوع إليه والاهتداء بهديه.، ويستعرض الكتاب عددًا من القواعد العلمية التي تعين المسلم على الفهم الصحيح لكتاب الله، مستندًا إلى أقوال أهل العلم وتجاربهم في تدبر القرآن.

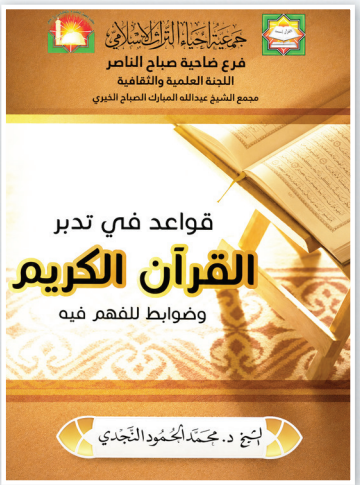

التدبر المبني على الفهم

أولى هذه القواعد التدبر المبني على الفهم؛ إذ لا يتحقق التدبر الحقيقي إلا بعد معرفة معاني الآيات والرجوع إلى كتب التفسير الموثوقة. وقد نقل المؤلف عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قوله: «وتدبر الكلام دون فهم معانيه لا يمكن»، مبينًا أن فهم القرآن يحتاج إلى أدوات علمية، من أهمها معرفة اللغة وأسباب النزول وأصول التفسير.

العناية باللغة العربية

أما القاعدة الثانية فهي العناية باللغة العربية؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وكلما ازداد المسلم معرفة بلغة القرآن، كان أقدر على إدراك دقائق معانيه ووجوه إعجازه البياني.

أهمية دراسة السنة النبوية

ثم يبرز المؤلف أهمية دراسة السنة والسيرة النبوية؛ فالسنة هي البيان العملي للقرآن، وسيرة النبي -ﷺ- تفسر كثيرًا من الآيات، وتوضح كيفية تطبيقها في واقع الحياة؛ ما يعين على حسن الفهم وصحة التدبر.

معرفة أسباب النزول

ومن القواعد المهمة كذلك معرفة أسباب النزول، فهي من أقوى الوسائل لفهم دلالات الآيات وربطها بظروف نزولها، ما يكشف عن مقاصدها ويزيل كثيرًا من الإشكالات في تفسيرها.

ملازمة القرآن والإقبال عليه

كما يوصي الكتاب بملازمة القرآن والإقبال عليه قراءةً وتفسيرًا وتدبرًا؛ فكلما أكثر العبد من النظر في كتاب الله، فتح الله له من معانيه وهداياته ما يزيده علمًا وإيمانًا، ويجعله أبصر بواقعه وأحوال الناس.

قاعدة (تثوير القرآن)

ويتناول المؤلف أيضًا قاعدة «تثوير القرآن»، أي إحياء معانيه ومدارسته بين أهل العلم وطلبته، من خلال الحوار، وطرح الأسئلة، والتأمل في الآيات؛ فالقرآن تزداد كنوزه ظهورًا بالمذاكرة والمدارسة، كما دل على ذلك حديث النبي -ﷺ- في فضل اجتماع المسلمين على تلاوة القرآن وتدارسه.

إنزال القرآن على الواقع

ويختم المؤلف بقاعدة مهمة هي إنزال القرآن على الواقع؛ فالقرآن كتاب هداية لكل زمان ومكان، وأحكامه وقيمه صالحة لمعالجة قضايا الناس ومستجدات حياتهم، مع مراعاة الضوابط الشرعية في فهم النصوص وتنزيلها على الوقائع.

داعية رحلت وبقي الأثر

إقبال العنزي (أم ناهض) في ذمة الله

في مساء يوم الأربعاء، الثامن من صفر سنة ١٤٤٨هـ، الموافق ٢٢ يوليو ٢٠٢٦م، ودّعت جمعية إحياء التراث الإسلامي الأخت إقبال عبدالله السودان العنزي (أم ناهض)، إحدى رائدات العمل الدعوي النسائي في الجمعية، بعد مسيرة حافلة بالدعوة إلى الله، والعمل الخيري، وخدمة الناس، وقد أُديت صلاة الجنازة عليها بعد صلاة العشاء، ثم ووري جثمانها الثرى في مقبرة الصليبخات، وسط مشاعر من الحزن والدعاء، وذكريات طيبة تناقلتها رفيقات دربها، ممن عرفن فيها صدق العزيمة، وصفاء القلب، وبشاشة الوجه، والثبات على طريق الدعوة.

لم يكن رحيل أم ناهض -رحمها الله- فقدًا لأسرتها ومحبيها فحسب، بل كان حدثًا مؤلمًا استحضرت فيها أخواتها ما تركته من آثار مباركة ومواقف كريمة، وما غرسته خلال سنوات طويلة من معاني الخير والبذل والمحبة في الله؛ فالإنسان يغادر الدنيا، ولكن تبقى سيرته شاهدةً له، وتظل أعماله الطيبة حاضرة في القلوب والنفوس.

خير الناس أثرًا وإن غابوا

كتبت دانة الفليج (أم عيسى السليم) عنها فقالت: رحلت عن دنيانا أخت لنا في الله، إقبال السودان (أم ناهض)، نحسبها والله حسيبها، ولا نزكي على الله أحدًا، وقد عُرفت بحسن الخلق، وصفاء القلب، والاستقامة، كان حضورها بين الناس طيبًا، وأثرها في النفوس جميلًا، ولم تكن تُعرف إلا بالخير، ولم يُذكر اسمها إلا مقرونًا بالكلمة الطيبة والسعي في قضاء حوائج الناس.

عرفت أختي أم ناهض منذ أوائل الثمانينيات، ومنذ أن بدأت معنا في مجال الدعوة كانت صاحبة نشاط وهمة، شاركت في حلقة النزهة منذ بدايتها، ثم أسهمت بدور بارز في تأسيس اللجنة النسائية بجمعية إحياء التراث الإسلامي، وترأست اللجنة النسائية سنوات عدة، وكان لها أثر واضح في ميدان الدعوة، وعاشت حياتها متمسكة بدينها، محافظة على عبادتها، متحلية بالتواضع والحياء، فكانت قدوة في أخلاقها وسيرتها، وشاهدة على أن أجمل ما يتركه الإنسان بعد رحيله هو حسن الذكر، كما تركت أبناءً وبنات نعرف عنهم السيرة الطيبة وحسن الخلق، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدًا.

إن فقدها ليس خسارة لأهلها ومحبيها وحدهم، بل لكل من عرفها وتعامل معها؛ فقد كانت مثالًا للمرأة الصالحة التي تركت في القلوب محبة، وفي النفوس دعاء لا ينقطع، نسأل الله أن يغفر لها، ويرحمها رحمة واسعة، ويجعل قبرها روضة من رياض الجنة، ويرفع درجتها في عليين، ويجزيها عن إحسانها خير الجزاء، ويلهم أهلها ومحبيها الصبر والسلوان.

رحلت إلى رب رحيم

وفي السياق ذاته كتبت إيمان الطويل قائلةً: عندما يصلنا خبر وفاة من نحب نحزن ونتألم؛ لأن الفراق موجع، ولكننا حين نتذكر أن الله هو الحي الذي لا يموت، نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ونلجأ إلى الله بالدعاء؛ فهو أكثر ما يحتاج إليه من غادر الدنيا: الدعاء بالرحمة والمغفرة، والثبات عند السؤال، ورفعة الدرجات.

رحم الله أختنا إقبال العنزي (أم ناهض)، عرفناها بهذه الكنية، فإذا ذُكر اسمها ذُكرت العزيمة والحزم والهمة في الدعوة، وذُكرت ابتسامتها التي لم تكن تفارقها! عندما وصلنا خبر وفاتها قالت ابنتي أروى: «رحم الله أم ناهض المبتسمة الراضية الصابرة، وأسكنها الفردوس الأعلى، وجعل ما أصابها من مرض رفعة في درجاتها، وصبّر أبناءها».

لقد طالت رحلة مرضها، وكنا نتواصى بالدعاء لها، ونسأل عنها باستمرار: هل هي في الكويت أم خارجها؟ هل لا تزال في المستشفى؟ هل خرجت من العناية؟ وكنا نرجو زيارتها، لولا ظروف مرضها، وكنت أتواصل مع ابنتها دلال، فأرسل إليها الدعوات التي تسكن القلب، وكانت ترد بنفس صابرة راضية، تؤمّن على الدعاء وتحتسب ما أصاب والدتها.

كان آخر لقاء جمعني بها قبل سنوات عدة من أجمل اللقاءات، وقد ضم عددًا من الأخوات، وكانت سعيدة به. جعلها الله في روح وريحان ورب راض غير غضبان، ونسأل الله أن يثبت ابنتيها دلال ونورة وإخوانهما، وأن يرزقهم الصبر على فقد والدتهم، وأن يعينهم على مواصلة برها بعد موتها بالدعاء والصدقة والعمل الصالح، قال رسول الله -ﷺ-: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، لقد كانت أم ناهض من العاملات في لجان الخير ومن أهل البذل، فنسأل الله أن يتقبل منها، وأن يجعل أعمالها في ميزان حسناتها.

ولنا في موت الصالحات وقفات وعظات

وعنها كتبت مديرة إدارة العمل النسائي فاطمة الياسين: بسم الله القائل في كتابه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، والحمد لله الذي قدّر لكلِّ نفس أجلًا محتومًا، والصلاة والسلام على من كان لنا قدوة في الصبر والثبات عند الفقد.

بالأمس القريب تلقينا خبر وفاة أختنا فاطمة المنصوري، ثم تلقينا خبر وفاة أختنا إقبال العنزي (أم ناهض)، وقد سبقتهما إلى الله أخوات عزيزات: إيمان البعيجان، وآمال الحوال، ونوال الحوال، وخولة الجسار، وفايزة العامر، وفوزية العنزي، رحمهن الله جميعًا رحمة واسعة، وجعلهن في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، عشنا معهن أجمل اللحظات، وصحبناهن فكنَّ خير الصاحبات، ولو كان الخلود لأهل الدنيا لكان أولى الناس به خير البشر -ﷺ-، ولكنها دار فناء، ومنزل عبور، والخلود الحقيقي في الجنة.

نسأل الله أن يجعلنا وإياهن من أهل قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٥٤-٥٥).

وقفات وعظات

● الدنيا ليست دار قرار؛ فلا يرهق الإنسان نفسه في طلب ملذاتها الزائلة، وإنما يكون كيّسًا فطنًا، كما قيل: «الكَيِّسُ مَن دانَ نفسَه، وعملَ لما بعدَ الموت»وهو حديث ضعيف لكن معناه صحيح..

● العمر رأس مال الإنسان؛ فليستثمره فيما يثقل ميزان حسناته ويقربه من ربه؛ فالجنة درجات، وكل إنسان يبني منزلته فيها بما يقدمه من عمل صالح.

● لا تصفو الدنيا لأحد، غنيا كان أو فقيرًا، كبيرًا أو صغيرًا؛ فهي دار ابتلاء واختبار، فلا يحزن العبد على ما فاته منها، وليكن قلبه متعلقًا بالآخرة، وليخلص في عمله، ويطهر صدره من الغل والحسد.

● يعيش بعض الناس وكأنهم مخلدون، فيغفلون عن ذكر الله، ويلهون بما يغضبه، حتى إذا جاء الموت تمنوا الرجوع، قال -تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (المؤمنون: ٩٩).

● أحسن كتابة سيرتك في الدنيا؛ فمهما طال العمر فالرحيل آتٍ، ولن يبقى بعد الإنسان إلا عمله وذكره الحسن.

● تذكر أنك اليوم فوق الأرض، وغدًا تحتها، فليكن همك: كيف تحب أن تُنادى يوم العرض على الله؟

أثر باقٍ بعد الرحيل

كما نعتها فاطمة عبدالله الفودري قائلةً: رحلت أختنا العزيزة أم ناهض، لكنها تركت أثرًا لا يُنسى في القلوب فقد عُرفت ببشاشة وجهها وطيب خلقها، وبكلماتها التي كانت تبث الطمأنينة والأمل. وكانت من أهل الدعوة إلى الله سنوات طويلة، ثابتة على طريق الخير؛ فإذا فترت الهمم ذكّرت بالثبات، وإذا اشتدت الابتلاءات دعت إلى الصبر والاحتساب، فتقوى بكلماتها القلوب وتستقيم الخطى، ابتلاها الله بالمرض فصبرت واحتسبت حتى لقيت ربها. نسأل الله أن يجعل صبرها رفعة لها، وأن يتقبل سعيها، ويجعل ما غرسته من خير في النفوس صدقة جارية لا ينقطع أجرها، رحمها الله رحمة واسعة، وغفر لها، وأسكنها الفردوس الأعلى، وجمعنا بها في الجنة.

من أصحاب القلوب البيضاء

وكتبت الأستاذة في كلية الشريعة بجامعة الكويت الدكتورة سندس العبيد: آلمني خبر وفاة الخالة الغالية أم ناهض، رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته، عرفتها في صغري وهي تشرف على المحاضرات وتسعى في طريق الدعوة والخير، وعرفت فيها ابتسامتها الصافية وهدوءها الوقور. كانت، فيما نحسبها ولا نزكي على الله أحدًا، نعم المرأة الصالحة.

كان صفاء قلبها ينعكس على ملامحها، حتى

● الفليج: رحلت أم ناهض وبقيت سيرتها الطيبة شاهدة على سنوات من الدعوة والبذل والعطاء

● الطويل: سنوات المرض انتهت لكن الدعاء لها والوفاء لذكراها لن ينقطعا بإذن الله

● الياسين: موت الصاحبات الصالحات رسالة متجددة تدعونا إلى مراجعة أعمالنا والاستعداد للقاء الله

● الفودري: غرست أم ناهض رحمها الله الخير في القلوب وثبتت على طريق الدعوة حتى لقيت ربها صابرة محتسبة

ليشعر من يلقاها أن البياض يكسو روحها قبل ظاهرها. كانت تعمل بصمت وتواضع، وتسعى في ميادين الخير بسماحة ولين ولطف؛ فلا تُرى إلا في خير، ولا تُذكر إلا بخير، وهكذا أصحاب القلوب البيضاء؛ لا يتركون وراءهم ضجيجًا، وإنما يتركون أثرًا. تمر الأيام وتغيب الوجوه، ويبقى في القلوب ذكر من أحسن إليها وأضاء حياتها بخلق كريم، وكلمة طيبة، وبذل خفي.

ومن أعظم الأوصاف التي مدح بها النبي -ﷺ- أصحاب هذه القلوب قوله حين سئل: «أي الناس أفضل؟» فقال -ﷺ-: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان»، قيل: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد»، فسلامة القلب من أعظم أسباب رفعة الإنسان؛ لأن القلب إذا صلح صلح اللسان، وحسن العمل، ولانت المعاملة، وخرجت الأخلاق من غير تكلف، ومن ثمار القلب السليم أنه يورث صاحبه اللين والقرب من الناس؛ ولذلك قال النبي -ﷺ-: «حُرِّم على النار كل هيِّن، ليِّن، قريب من الناس، سهل»، وإن كانت أم ناهض قد رحلت عن الدنيا، فإننا نسأل الله أن يكون ما عرفناه فيها من صفاء القلب وحسن الخلق والسعي في الدعوة والخير شاهدًا لها، وأن يجعله في ميزان حسناتها، فهو -سبحانه- أعلم بسرائر عباده، اللهم اغفر لها وارحمها، وعافها واعف عنها، وأكرم نزلها، ووسع مدخلها، واغسلها بالماء والثلج والبرد، ونقها من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

● د. العبيد: أصحاب القلوب البيضاء يرحلون عن الدنيا لكن نقاء أرواحهم يبقى حيا في ذاكرة الناس

● التنيب: المحبة التي يتركها الإنسان في القلوب أعظم شهادة تُكتب له بعد الرحيل

منارات على طريق الدعوة

وكتبت انتصار المكيمي: يلتقي الإنسان في حياته بأشخاص تبقى مواقفهم منطبعة في الذاكرة؛ بما يحملونه من سمت طيب، وبِشر صادق، وما يقدمونه من فوائد شرعية وحياتية، وحين يلتقيهم المرء في مجالس الخير والملتقيات الدعوية يشعر أن وجودهم وحده يبعث الطمأنينة، وكأنهم يقولون من غير كلام: إن قافلة الخير مستمرة في طريقها، ولا يخلو طريق الدعوة إلى الله من عوائق ومثبطات، ولكن من سلك منهجًا صحيحًا، وصاحب أهل الخير، علت همته، وابتسم قلبه، وتابع المسير مستعينًا بالله، وأمثال هؤلاء يكونون منارات في الطريق؛ يذكّرون بالثبات على الحق، ويرفعون الهمم، ثم يرحلون إلى الآخرة، وتبقى سيرتهم باعثة على الخير، نسأل الله أن يرحم أختنا أم ناهض، وأن يثبتها ويرفع درجتها، وأن يجمعنا بها وبوالدينا وسائر المسلمين في جنات النعيم.

رحلت أم ناهض عن الدنيا، ولكن بقيت آثارها في ميادين الدعوة، وفي ذاكرة من عملن معها، وفي قلوب من عرفن ابتسامتها وهدوءها وصفاءها، وقد اجتمعت كلمات رفيقاتها على معانٍ واضحة: قلب سليم، وخلق حسن، وبذل صامت، وثبات في الدعوة، وصبر عند البلاء، وهذا هو العمر الحقيقي للإنسان؛ ليس عدد السنوات التي عاشها، وإنما مقدار الخير الذي تركه، والقلوب التي أسعدها، والنفوس التي أعانها على الطاعة، والأعمال التي يستمر أجرها بعد موتها، رحم الله الأخت إقبال عبدالله السودان العنزي (أم ناهض)، وغفر لها، وأكرم نزلها، ووسع مدخلها، وجعل ما قدمته في الدعوة والعمل الخيري نورًا في قبرها ورفعة في درجاتها، اللهم اجبر قلوب أبنائها وبناتها وأهلها ومحبيها، وألهمهم الصبر والاحتساب، واجمعهم بها في الفردوس الأعلى من غير حساب ولا سابقة عذاب.

فكيف لو عرفتها؟

وكتبت نجاة التنيب: لنترك لنا أثرًا طيبًا في هذه الحياة الفانية؛ فاليوم لقاء وغدًا عزاء، والأثر الطيب كالعطر، يفوح شذاه بين الناس، ويبقى بعد الرحيل، لقد تركت الأخت الحبيبة أم ناهض أثرًا طيبًا، ونحسب أنها لم تطلب به رياء ولا سمعة، ولا نزكيها على الله.

والحق أنني لم أعرفها معرفة مباشرة، وكنت أحرص على اللقاء بها في كل ملتقى وأسأل عنها، لكن قدر الله أنني لم ألتق بها. ثم شاء الله أن أتعرف إليها بعد موتها من خلال كلمات الأخوات، وصدق مشاعرهن، ومحبة القلوب لها، فعرفت من خلالهن قدر ما كانت عليه من خير، وحمدت الله على نعمة الصحبة والأخوة والمحبة في الله، وهي محبة لا تقدر بثمن، وهذه المشاعر تذكرنا بقول النبي -ﷺ- عن المتحابين في الله: «إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله -تعالى-»، ثم وصفهم بأنهم قوم تحابوا في الله، لا تجمعهم أرحام ولا مصالح دنيوية، فاللقاء في الآخرة أجمل، على سرر متقابلين، متحابين في الله، فالآخرة خير وأبقى، رحم الله أم ناهض، وجمعها بمن أحبت في جنات النعيم.

الموقف الشرعي من غزو الكويت عام 1990

إعداد: المحرر المحلي

في أوقات الشدائد والفتن تختلط الأصوات، وتكثر الشائعات، وتلتبس الحقائق، فلا يهتدي الناس إلا بنور العلم، ولا يستقيم لهم ميزان إلا بهدي الشريعة، وهنا يتجلى دور العلماء الربانيين؛ ورثة الأنبياء، وحملة الوحي، وحُرَّاس الشريعة، الذين لا يقتصر دورهم على بيان الأحكام، بل يصنعون الوعي، ويثبتون القلوب، ويوحدون الصفوف، ويكشفون الشبهات، ويربطون الأمَّة بربها في أحلك الظروف وأشد المحن، وقد كانت محنة غزو الكويت شاهدًا ناطقًا على هذه الحقيقة؛ إذ برز العلماء منارات للهداية، وألسنةً للحق، وحصونًا للوعي، وسدًّا منيعًا في وجه التضليل والاضطراب، ويأتي هذا الملف ليؤكد أن الأمَّة التي تلوذ بعلمائها عند اشتداد الفتن، وترد النوازل إلى أهل العلم والبصيرة، تكون أثبت على الحق، وأرشد في الموقف، وأقدر على تجاوز المحن، وأحفظ لدينها، وأصون لأوطانها، وأبصر بمستقبل أجيالها.

ملف العدد

● كشفت الأزمة أهمية الاجتهاد الجماعي لبيان الموقف الشرعي في النوازل السياسية والعسكرية والإنسانية

أولا: منزلة العلماء في حياة الأمة

● العلماء ليسوا في عزلة عن المجتمع، ولا يقتصر دورهم على بيان الأحكام الفردية، بل هم ورثة الأنبياء، وحملة الشريعة، وأمناء البيان، والمرجع الذي تُرد إليه النوازل عند اشتباه الأمور واختلاط المواقف، ولهذا أمر الله تعالى بالرجوع إليهم، فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣)، وقال النبي -ﷺ-: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم»، ومن هنا كانت منزلة العلماء عظيمة، ولا سيما في أوقات الأزمات والفتن؛ إذ بهم يُعرف الحق، وتُكشف الشبهات، وتُضبط المواقف بميزان الشريعة.

ثانيًا: الحاجة إلى العلماء وقت الأزمات

تشتد الحاجة إلى العلماء في المحن والأزمات؛ لأنهم الأمناء على بيان الشرع، والأقدر على توجيه الناس عند اضطراب الأحوال. ومن أبرز أسباب ذلك:

● أن الأزمات تخلط بين الحق والباطل؛ فتكثر الشائعات، وتتضارب الروايات، ويصعب على عامة الناس التمييز بين الحقيقة والدعاية.

● لأن النوازل تحتاج إلى اجتهاد شرعي؛ فالأحداث الاستثنائية تثير مسائل جديدة لا يُعرف حكمها إلا بالرجوع إلى العلماء الراسخين.

● لأن العلماء يثبتون الناس ويزرعون الطمأنينة؛ فيذكرونهم بوعد الله، ويغرسون معاني الصبر واليقين، ويمنعون اليأس والهلع.

● لأنهم يضبطون المواقف بميزان الشريعة؛ فيفرقون بين

الشجاعة والتهور، والحكمة والضعف، والمداراة المشروعة والتنازل عن الحق.

● لأنهم يحفظون وحدة الأمة؛ فيحذرون من الفرقة والاقتتال، ويدعون إلى الاجتماع على الحق ونبذ أسباب الفتنة.

● لأنهم يكشفون الشبهات ويفندون التضليل؛ فلا يتركون المجال لأهل الأهواء والإعلام الموجَّه لتزييف الحقائق أو استغلال مشاعر الناس.

● لأنهم يوجهون الناس إلى الواجب الشرعي؛ فيبينون ما يجب فعله وما يجب تركه، وفق مقاصد الشريعة ومصالح الأمة.

● لأنهم يربطون الأحداث بالإيمان والسنن الإلهية؛ فلا ينظرون إلى الأزمات بمنظار السياسة وحدها، بل يذكرون الناس بالتوبة، والرجوع إلى الله، والأخذ بالأسباب المشروعة.

ثالثًا: دور العلماء في مواجهة غزو الكويت

غزو الكويت كان أزمةً كبرى فرضت على العلماء مسؤوليةً شرعيةً وتاريخيةً في توجيه الأمة وبيان الحق، ففي تلك المحنة تصدّى العلماء لبيان الحكم الشرعي للعدوان، وتثبيت الناس، ودحض الشبهات، والإجابة عن النوازل التي أفرزتها ظروف

● لم يقتصر دور المساجد خلال الاحتلال على إقامة الشعائر الدينية فحسب بل كان لها دور إيماني واجتماعي وتعليمي

● واجه العلماء الحرب النفسية بالدعوة إلى التثبت والتحذير من الشائعات ورد الأخبار إلى مصادرها الموثوقة

• أدى العلماء دورًا مهما في بيان حُرمة غزو الكويت وتجريد العدوان من الشعارات التي استُخدمت لتسويغه

Morning News

Iraqi troops invade, seize parts of Kuwait

الاحتلال والحرب، **وقد أسهمت مواقفهم في حفظ الوعي، وتعزيز وحدة الصف، وترسيخ الثقة بأحكام الشريعة في مواجهة واحدة من أخطر الأزمات التي شهدتها المنطقة. وتجلى موقفهم في أمور عدة أهمها ما يلي:**

1 بيان الحكم الشرعي للعدوان

● كان أول واجب اضطلع به العلماء تسمية الأشياء بأسمائها، وبيان أن ما وقع على الكويت عدوان محرم لا يجوز تسويغه؛ فالاحتلال لم يكن خلافًا اجتهاديًا بين دولتين، وإنما تضمن جملة من المحرمات الظاهرة: (الاعتداء على دولة مستقلة، وسفك الدماء المعصومة، وترويع الآمنين، ونهب الأموال العامة والخاصة، ونقض العهود والمواثيق، وتهجير السكان، واستخدام القوة لإلغاء سيادة بلد مسلم)، **وقد أدان الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-، اجتياح الكويت بعبارات صريحة، ووصفه بأنه ظلم وعدوان وفتنة ومحنة، وأكد حق الكويت في رفع الظلم عنها وعودة شرعيتها**، كما ناقش عددًا من المسائل التي أثارتها الأزمة، ومنها حكم قتال المعتدي، والاستعانة بقوات غير مسلمة لدفع خطره، بناءً على تقدير الضرورة والمصلحة والقدرة على صد العدوان.

وتبرز أهمية هذا الموقف في أنه قطع الطريق على محاولات تغليف الاحتلال بالشعارات، وأعاد القضية إلى أصلها الأخلاقي والشرعي: في أن هناك معتديا ومعتدى عليه، وظلما يجب رفعه، وأرضا يجب تحريرها، وحقوقا يجب أن تعاد إلى أهلها.

2 تثبيت الناس وربطهم بالله

في أوقات الاحتلال لا يعيش الناس الخوف على حياتهم فقط؛ بل يخشون على مستقبل أبنائهم، وأموالهم، وبلادهم، وهويتهم، وقد يتسلل إليهم الشعور بأن الظلم أقوى من الحق، وهنا يؤدي العلماء دورهم في إعادة بناء اليقين،وإنما بتذكير الناس بسنن الله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٧).

وقد أسهمت الخطب والمواعظ واللقاءات الدينية في تذكير الناس بأن الاحتلال مهما طال فهو حال طارئة، وأن الظلم لا يملك أسباب البقاء الدائم، وأن واجب المؤمن أن يجمع بين التوكل والعمل، وبين الدعاء والأخذ بالأسباب، والتثبيت هنا لا يعني إنكار الألم أو التقليل من حجم الخطر، وإنما يعني منع الخوف من التحول إلى شلل، ومنع الحزن من التحول إلى يأس.

3 المحافظة على وحدة المجتمع

واجه المجتمع الكويتي الغزو بدرجة عالية من التماسك، والتفاف الناس حول شرعيتهم وقيادتهم، وتعاونهم في توفير الاحتياجات الأساسية، وإدارة شؤون المناطق، ودعم المقاومة، ورعاية الأسر المتضررة، وكان للخطاب الشرعي أثر في تأكيد أن وحدة الصف في أوقات العدوان ضرورة دينية ووطنية، وأن الخلافات السياسية والاجتماعية والمذهبية والقبلية ينبغي ألا تتحول إلى ثغرات ينفذ منها المحتل.

• أسهم العلماء في حماية المجتمع من الانقسام وتعزيز الالتفاف حول الشرعية الكويتية

4 مواجهة الشائعات والحرب النفسية

كان من أخطر أسلحة الاحتلال نشر الأكاذيب، وإشاعة أن الأمر قد انتهى، وأن عودة الكويت أصبحت مستحيلة، وأن العالم تخلى عنها، أو أن مقاومة الاحتلال لا فائدة منها، وفي مثل هذه البيئة يصبح نقل كل خبر مساهمة غير مقصودة في الحرب النفسية، فكان من وظائف العلماء والخطباء والدعاة تحذير الناس من ترديد الأخبار التي لا يعرف مصدرها، ومن الاستجابة لدعاية المحتل، ومن تحويل المجالس واللقاءات إلى ساحات لبث الرعب والإحباط، وهذا الدور أكثر أهمية في عصرنا؛ لأن الإشاعة التي كانت تحتاج أيامًا حتى تنتشر أصبحت تصل إلى ملايين الناس خلال دقائق.

5 الإجابة عن النوازل الشرعية

في هذه الظروف الصعبة التي مرت بها الكويت برزت مسألة الاستعانة بالقوات الأجنبية لتحرير الكويت، وكانت من أعقد المسائل التي دار حولها النقاش الشرعي، وقد أجازها كبار العلماء باعتبارها ضرورة لدفع عدوان قائم لا تملك دول المنطقة وحدها في ذلك الظرف القدرة الكافية على دفعه، ورغم ما أبداه بعضهم من اعتراض على ذلك إلا أن النتائج اللاحقة للأزمة أثبتت صحة توجه كبار العلماء.

6 استمرار المساجد في أداء رسالتها

لم تكن المساجد في أثناء الاحتلال أماكن للصلاة فحسب؛ بل ظلت في مناطق متعددة نقاطًا للتواصل، والتثبيت، والتعليم، والتكافل، وتبادل الأخبار الموثوقة، وتقديم المساعدات، وتفيد شهادات منشورة لبعض من عاصروا الغزو أن عددًا من المساجد استمر فيه الأذان والصلاة والخطابة بحسب الإمكان، وأن بعض من لم يكن يتولى الخطابة عادة قام بها عند غياب

الخطباء أو تعذر وصولهم، ولا سيما بعد مغادرة الوافدين بأعداد كبيرة إلى بلادهم، وفي بعض المساجد أقيمت صلاة القيام جماعة وفيها الدعاء على الظالمين، أما منبر الجمعة فقد استمر في أغلب المساجد على مدى ٣٠ صلاة وخطبة أغلبها كانت لتثبيت الناس ورفع معنوياتهم، وهذه الحال بينت أن المسجد بقي حاضرًا في حياة المجتمع رغم صعوبة الظروف، وأن استمرار الشعائر كان في ذاته إعلانًا عن بقاء الهوية ورفض الخضوع الكامل لسلطة الاحتلال.

• **وكان اجتماع الناس في المساجد يحقق مقاصد عدة أهمها:** تقوية الصلة باللّٰه، والاطمئنان على أهل الحي، ومعرفة احتياجات الفقراء والمرضى، وتعزيز الروح الجماعية، ومنع العزلة والخوف، وتوجيه الناس إلى السلوك الصحيح، وفي المقابل قام المحتل باعتقال بعض المشايخ وأئمة المساجد والتضييق عليهم بل وقتلهم. وقد كان يوم الجمعة ١٩٩١/٢/٢٢م ؛ حيث تم أخذ أعداد كبيرة من المصلين المدنيين بعد صلاة الجمعة لاستعمالهم دروعا بشرية، وقد تم أسرهم في سجون العراق، وبلغ عددهم أكثر من ٦٠٠ أسير، وهذا عدد كبير

• كان موقف الشيخ عبدالعزيز ابن باز من أكثر المواقف توثيقًا ووضوحًا في إدانة العدوان وتأييد رفع الظلم عن الكويت

• ما زالت هناك حاجة إلى مشروع كويتي متكامل يوثق بالتسجيل والوثائق والشهادات دور العلماء والأئمة والدعاة والمساجد أثناء الاحتلال

• أظهرت مسألة الاستعانة بالقوات الأجنبية أن بعض النوازل تتعدد فيها الاجتهادات تبعًا لاختلاف تصوير الواقع وتقدير المصالح والمفاسد

نسبيا إذا قورن بعدد سكان الكويت وقتها وقد تم تصفية جميع الأسرى على فترات حتى سقوط نظام صدام عام ٢٠٠٣م.

7 رعاية المواطنين والوافدين

أثناء احتلال الكويت كان لابد من التكاتف لمساعدة المواطنين والوافدين في تأمين الحياة المعيشية اللازمة؛ فتصدى لذلك الجمعيات الخيرية ولجان الزكاة والصدقات في المناطق بهمة ونشاط وتضحية وبالتعاون مع الجمعيات التعاونية. وتكونت اللجان الشعبية في المناطق لمساعدة الناس بالمعونات المادية والغذائية وتوزيعها على الأسر، وتوفير الخدمات الأساسية والضرورات الحياتية، كما شكلت فرق حراسة لضمان الأمن في المناطق، كما قامت مجموعة من الأطباء -وبالتنسيق مع اللجان- بزيارات منزلية للأهالي المحتاجين لعناية طبية، وشارك في ذلك بعض الأطباء من الوافدين. كما شاركت بالأعمال الطارئة كتوصيل الدواء للمرضى ونقل الجثامين للمقابر، والصلاة عليها ودفنها، كما شاركت قدر المستطاع في المقاومة الكويتية.

8 جهود خارج الكويت

أما خارج الكويت فشارك ممثلون عن الجمعيات الخيرية في مساعدة الناس وتنظيم جهودهم، وحشد الرأي العام لصالح الكويت من خلال التعبير بالرأي أو المشاركة في الوفود الشعبية للدول المختلفة والمشاركة في تنظيم المؤتمرات واللقاءات، وأيضا المشاركة في المؤتمر الشعبي الكويتي بجدة الذي عبر عن أهمية التكاتف مع الشرعية وتوحيد الصفوف أمام المجتمع الدولي من أجل تحرير الكويت.

رابعا: التعريف بعدالة القضية الكويتية

لم يقتصر دور العلماء على الداخل الكويتي؛ بل شارك علماء ومفكرون ومؤسسات إسلامية في العالم في إدانة العدوان، وبيان حرمة احتلال الكويت، والدعوة إلى عودة الشرعية، وقد جمعت بعض المؤلفات الصادرة في ذلك الوقت فتاوى علماء وآراءهم من أنحاء العالم الإسلامي بشأن الغزو وآثاره، وهو ما يدل على أن القضية لم تكن قضية سياسية محلية فحسب، بل نازلة استنفرت الخطاب

صوت الحق عندما تختلط الأصوات

أثبتت تجربة غزو الكويت أن العالِم الرّباني لايعيش بعيدًا عن آلام الناس، ولا صاحب كلمات تقال في أوقات السلم فحسب؛ بل هو صوت الحق عندما تختلط الأصوات، ومصدر الثبات عندما تضطرب القلوب، وميزان الشرع عندما تندفع العواطف، وجسر يصل بين النصوص والواقع، فقد كان العلماء جزءًا من جبهة مواجهة العدوان؛ فبيّنوا حرمته، ودافعوا عن حق الكويت في دفع الظالم ومحاربته، وثبتوا الناس، وحذروا من الشائعات، ودعوا إلى وحدة الصف، وأجابوا عن النوازل، وربطوا المجتمع بالله، وأسهموا في حماية الوعي من أن تسلبه دعاية المحتل، وكان مكمّلًا للجهود المبذولة من الحكومات الرسمية وموجهًا للإنسان الذي يحمل عبء هذه المسؤوليات كلها، ويبقى أعظم درس من تلك المحنة أن الحق يحتاج إلى رجال يبيّنونه، ومجتمع يحمله، وعلماء يثبتون عليه، وأن الكلمة الصادقة قد تحفظ أمة، وأن الفتوى المبصرة قد تمنع فتنة، وأن العالم الذي يعيش هموم الناس ويقرأ واقعهم ويهديهم بنور الوحي هو من أعظم أسباب الأمن الفكري والاجتماعي في أوقات الشدائد.

• أسهم الخطاب الشرعي في تثبيت المجتمع الكويتي ورفع معنوياته وربط الصبر بالعمل والأخذ بالأسباب

الشرعي الإسلامي. ومن أبرز هذه المؤلفات كتاب: «فتاوى وآراء علماء العالم الإسلامي في الغزو العراقي للكويت وآثاره المدمرة»، الصادر سنة ١٩٩٠م، وقد ساعدت هذه المواقف في عدد من النتائج أهمها: تفنيد الدعاية التي حاولت تصوير العدوان باعتباره مشروعًا وحدويًا، وتأكيد أن الوحدة لا تُبنى بالقهر والاحتلال، وتوضيح أن نصرة الكويت ليست عصبية وطنية، وإنما نصرة للمظلوم، وتعبئة الرأي العام الإسلامي ضد العدوان، ودعم حق الكويت في التحرير واستعادة السيادة.

خامسًا: موقف الشيخ عبدالعزيز ابن باز نموذجًا

يعد موقف سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله- من أكثر المواقف العلمية وضوحًا وتوثيقًا في احتلال العراق للكويت، وقد قام موقفه على جملة من الأسس:

- **توصيف الغزو بأنه ظلم وعدوان:** لم يتردد الشيخ -رحمه الله- في إعلان أن اجتياح الكويت عدوان محرم، وأن الكويت دولة مظلومة يجب رفع الظلم عنها، وهذا الوضوح كان مهما في وقت حاولت فيه الدعاية السياسية خلط الأوراق وربط الغزو بشعارات قومية أو مطالب تاريخية.
- **الدعوة إلى وحدة الصف:** أكد الشيخ ضرورة اجتماع المسلمين على دفع المعتدي، وعدم تمكين الخلافات من إضعاف موقفهم.
- **جواز الاستعانة بغير المسلمين عند الضرورة:** رأى الشيخ أن دول الخليج كانت أمام خطر عسكري كبير، وأنها لم تكن قادرة في ذلك الوقت على دفعه بقواتها منفردة، فأجاز الاستعانة بقوات دول أخرى لإزالة العدوان، بناءً على الضرورة والمصلحة ودفع المفسدة الأكبر.
- **التحذير من التشويش على الناس:** لم تكن المعركة عنده عسكرية فقط، بل حذر من الأشرطة والخطابات التي تحدث تشويشًا في فهم حقيقة الأزمة، أو تصرف الأنظار عن أصل العدوان، أو تجعل المعتدي والمعتدى عليه في منزلة واحدة.

وتكشف هذه الجوانب أن العالم في الأزمة لا يكتفي بإصدار الحكم، بل يشرح أدلته، ويجيب عن الاعتراضات، ويرد على الشبهات، ويحاول حماية المجتمع من التضليل.

سادسًا: دروس مستفادة من تجربة الغزو

- **الدين مصدر قوة في الشدائد:** حين تتعطل أسباب كثيرة، يبقى الإيمان بالله مصدرًا للثبات والمعنى والأمل. وقد ساعد التدين المتوازن المجتمع على تحمل الخوف والفقد، وتحويل المعاناة إلى صبر وعمل وتكافل.
- **وضوح الموقف يحمي الوعي:** كان من أهم أدوار العلماء تأكيد أن العدوان لا يصبح مشروعًا بالشعارات، وأن احتلال بلد مسلم لا يمكن تسويغه بدعوى الوحدة أو التحرير، أو بادعاء المظلومية!
- **المجتمع المتماسك أقوى من الاحتلال:** لم يتمكن المحتل من إلغاء الكويت في نفوس أبنائها؛ لأن الهوية لم تكن مجرد مؤسسات ومبانٍ، بل كانت انتماءً راسخًا ووحدة مجتمعية وشرعية ثابتة.
- **المسجد مؤسسة صمود:** عندما يستمر المسجد في أداء رسالته وقت الخوف، فإنه يحفظ الدين، ويجمع الناس، ويرعى المحتاجين، ويمنع المجتمع من التفكك.
- **العلماء جزء من إدارة الأزمة:** للعلماء والدعاة دور مهم وكبير في كل أزمة تقع في المجتمع، وإنما ينبغي أن يكونوا جزءًا من الاستعداد المجتمعي، والتوعية، وبناء الخطاب، ومواجهة الشائعات، ومساعدة الناس على فقه الأزمات.
- **الحاجة إلى توثيق الذاكرة الدينية للغزو:** كثير من الجهود الدعوية والعلمية والخيرية التي وقعت داخل الكويت أثناء الاحتلال ما زالت موزعة في شهادات شخصية، وتسجيلات، ووثائق، وذكريات لم تجمع بصورة علمية شاملة.

الأنبياء والرّسل (٢)

كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

لا شك أن النبوة مِنة من الله، يضعها بعلمه حيث يشاء، ولا تكون إلا في خيار البشر: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام:١٢٤)، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف:٣٢).

- وما الفرق بين النبي والرسول؟

- أرجح الأقوال أن النبي يوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ، فيكون قدوة في ذاته، أما الرسول فإنه يتلقى الوحي ويبلغ، ويدعو إلى ما أوحي إليه.

قاطعني:

- هارون (أخو موسى) رسول أم نبيّ؟

- نبيّ ورسول بنص كتاب الله -عز وجل-، وبلغ مع موسى -عليه السلام- يقول -تعالى-: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (طه:٤٧). مع أنه ورد في سورة (الشعراء) قوله -تعالى-: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:١٦)، وهذه الصيغة صحيحة؛ بل أبلغ صيغة في أن موسى رسول وكذلك هارون رسول، وجميع الرسل أنبياء، ولكن الأنبياء ليسوا برسل!

أنهينا زيارة قصيرة إلى مدينة الخفجي، بعد صلاة العصر، التي أدينا مع الجماعة في مسجد جديد، افتتح في رمضان الفائت، بدأنا رحلة العودة وكانت الأمور كما في القدوم سالكة، والحمدلله.

- ورد في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي؛ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة» (البخاري).

وهنا لفظ نبي يعني رسولا، ذلك أن كل رسول نبي، كما أوتي موسى العصا واليد وغيرها من الآيات، وصالح الناقة، وعيسى شفاء المرضى وإحياء بعض الموتى، وغيرها من الآيات، فنؤمن بهذه المعجزات التي أيد الله بها رسوله، ونؤمن بجميع الرسل دون استثناء، ونصدق ما جاؤوا به ونعتقد عصمتهم في تبليغ الرسالة ومن الكبائر، وهذه الأمور اختُص بها الأنبياء لا يشاركهم فيها أحد.

سأل (أبو عمر).

- وهل يجب علينا معرفة ما جاؤوا به؟!

- كلا، فقد بعث الله كل نبي إلى أمته؛ فالواجب على من أرسل إليهم أن يؤمنوا به، بعث الله هودا إلى عاد، وشعيبا إلى مدين وصالحا إلى ثمود، وموسى إلى بني إسرائيل، وكذلك عيسى -عليه السلام- وهكذا، أما محمد بن عبدالله -ﷺ-؛ فقد بعثه الله لجميع الخلق، ونسخ برسالته جميع الشرائع قبله؛ فوجب على الجميع اتباعه، وترك ما لديهم من كتب أخرى، سواء كان يهودا أو نصارى أو مجوسا أو صابئة، وجب على الجميع اتباع ما جاءت به شريعة محمد -ﷺ-، كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف:١٥٨).

وفي الحديث عن أبي هريرة قال رسول الله -ﷺ-: «والذي نفسي محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت، به إلا كان من أصحاب النار» (مسلم).

ومع إيماننا أن الأنبياء والرسل هم خيرة البشر، يجب علينا إثبات بشريتهم جميعًا، بمعنى أنهم يأكلون ويشربون ويتزوجون وتكون لهم ذرية، ويجوعون ويمرضون ويألمون ويحزنون، كما هو مقتضى البشرية، ولم يتميزوا إلا بما أوحى الله إليهم، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (الكهف:١١٠).

وكما في الحديث: عن أم سلمة قالت: جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله -ﷺ- في مواريث بينهما قد درست ليس بينهما بينة؛ فقال رسول الله -ﷺ-: «إنكم تختصمون إلي، وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي لكم على نحو مما أسمع منكم؛ فمن قضيت له من أخيه شيئا، فلا يأخذه؛ فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها القيامة» (السلسلة الصحيحة).

وفي وفاة ابنه إبراهيم قال -ﷺ-: «إنما أنا بشر، تدمع العين ويخشع القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، والله يا إبراهيم، إنا بك لمحزونون» (السلسلة الصحيحة).

وعن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ فإنما أنا عبده؛ فقولوا: عبدالله ورسوله» (متفق عليه).

- دعوني أقرأ لكم ما قال ابن تيمية في الفتاوى: «وقال -تعالى-: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٣٨)، ومثل ذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٦٢)؛ فذكر أن المؤمنين بالله وباليوم الآخر من هؤلاء هم أهل النجاة والسعادة وذكر في تلك الآية الإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر لأنهما متلازمان وكذلك الإيمان بالرسل كلهم متلازم فمن آمن بواحد منهم فقد آمن بهم كلهم، ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ (النساء)، والتي بعدها أخبر أن المؤمنين بجميع الرسل هم أهل السعادة وأن المفرقين بينهم بالإيمان ببعضهم دون بعض هم الكافرون حقا، والحاصل أن توحيد الله والإيمان برسله واليوم الآخر، هي أمور متلازمة مع العمل الصالح؛ فأهل هذا الإيمان والعمل الصالح هم أهل السعادة من الأولين والآخرين والخارجون عن هذا الإيمان مشركون أشقياء؛ فكل من كذب الرسل فلن يكون إلا مشركا، وكل مشرك مكذب للرسل، وكل مشرك وكافر بالرسل؛ فهو كافر باليوم الآخر، وكل من كفر باليوم الآخر فهو كافر بالرسل وهو مشرك؛ ولهذا قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام:١١٢)؛ فأخبر أن جميع الأنبياء لهم أعداء، وهم شياطين الإنس والجن، يوحي بعضهم إلى بعض القول المزخرف، - وهو المزين المحسن يغرّرون به-، والغرور هو التلبيس والتمويه، وهذا شأن كل كلام وكل عمل يخالف ما جاءت به الرسل من المتفلسفة والمتكلمة وغيرهم من الأولين والآخرين، ثم قال: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾؛ فأخبر أن كلام أعداء الرسل تصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة؛ فعلم أن مخالفة الرسل وترك الإيمان بالآخرة متلازمان؛ فمن لم يؤمن بالآخرة أصغى إلى زخرف أعدائهم؛ فخالف الرسل كما هو موجود في أصناف الكفار والمنافقين في هذة الأمة.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

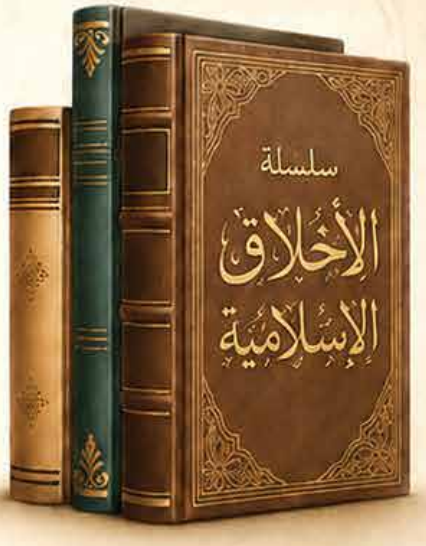

سلسلة الأخلاق الإسلامية

المعاتبة الحسنة.. أدبٌ يحفظ المودة ويصلح الخطأ

(٢-٢)

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

ما زال حديثنا مستمرا عن المعاتبة الحسنة وأثرها في العلاقات الإنسانية؛ حيث ذكرنا أنَّ الإنسان مجبول على النقص، ولا يكاد يسلم من تقصير في حق قريب، أو كلمة تؤذي صديقًا، أو تصرف يُساء فهمه، وهنا تظهر قيمة المعاتبة الحسنة؛ فهي سبيل إلى تصحيح الخطأ، وتنقية الصدر، وحماية المودة من أن تفسدها الظنون أو يهدمها الجفاء؛ فالمعاتبة الصادقة ليست خصومة، ولا تشهيرًا، ولا محاكمةً؛ وإنما هي رسالة محبة تقول للمخطئ: مكانتك باقية، ولكن هذا التصرف آلمني.

متى تكون المعاتبة ومتى تُترك؟

لابد أن يُنظر إلى المعاتبة في ضوء ما يترتب عليها من مآلات؛ فهي ليست سلوكًا مطلقًا يُمارس في كل حال، وإنما هي تصرفٌ شرعيٌّ وتربويٌّ يخضع لميزان المصلحة والمفسدة. فمتى غلب على الظن أن العتاب يحقق إصلاح العلاقة ويعيدها إلى حالها الأولى دون أن يترتب عليه ضررٌ أكبر، كان مشروعًا؛ بل مطلوبًا، لأن المقصود منه إزالة سوء الفهم، ومنع تكرار الخطأ، وحفظ المودة من التآكل والتصدع، فإذا كان أثره المتوقع هو إعادة القلوب إلى صفائها وتقريب النفوس بعضها من بعض، كان ذلك من الحكمة التي يندب إليها الشرع والعقل معًا.

أما إذا كان العتاب سيؤدي في المقابل إلى زيادة الشحناء، أو اتساع دائرة الخلاف، أو فتح أبواب خصومة طويلة يصعب إغلاقها، أو كان سببًا في كشف عيوب أعمق وإثارة ما كان مستورًا من الخلافات، فإن تركه يكون أولى، بل قد يكون هو الصواب بعينه، لأن المقصود من المعاتبة الإصلاح لا الإفساد، وجمع القلوب لا تفريقها. وقد جرى على هذا المعنى كلام أهل الحكمة، إذ قيل: ليس كل ما يُعلم يُقال، ولا كل ما يُقال يُطلب له جواب، إشارةً إلى أن ضبط الكلام وترك بعضه في موضعه من تمام العقل. وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل، وهو أصلٌ كبير يدل على أن كثيرًا من حفظ العلاقات إنما يكون بترك الاستقصاء والوقوف عند كل زلة.

ضوابط المعاتبة

لكي تكون المعاتبة نافعة وليست مؤذية، لا بد من ضبطها بضوابط عدة:

١. سلامة القصد أن يكون الهدف الإصلاح لا الانتصار للنفس؛ لأن فساد النية يحول العتاب إلى خصومة مغلفة بالدين.

٢. اختيار الأسلوب فاللين يفتح القلوب، والشدة تغلقها، وقد قال الله لنبيه: ﴿ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾.

٣. السرية فالعتاب العلني فضيحة، ولو كان باسم النصيحة.

٤. عدم الاستقصاء جمع الزلات القديمة في لحظة عتاب واحدة يفسد المقصود، ويحول الحوار إلى محاكمة.

٥. الإنصاف بذكر المحاسن قبل المساوئ، لأن النفس لا تقبل النقد المجرد من التقدير.

٦. فتح باب العذر فالمؤمن يلتمس لأخيه عذرًا قبل أن يلزمه بالخطأ.

أخطاء شائعة في المعاتبة

في الواقع المعاصر تحولت المعاتبة عند كثير من الناس إلى سلوك سلبي يضر أكثر مما ينفع، ومن أبرز ذلك:

١. العتاب عبر وسائل التواصل؛ حيث

أصبح بعض الناس يعاتبون بالرسائل العامة أو التلميحات أو المنشورات، وهذا من أعظم أسباب الفساد الاجتماعي، لأنه ينقل الخلاف من خاص إلى عام.

٢. تحويل العتاب إلى فضيحة بدل أن يكون العتاب إصلاحًا، يصبح كشفًا للأسرار، واستدعاءً لأخطاء قديمة، مما يهدم أصل العلاقة.

٣. العتاب وقت الغضب فالغضب يفسد اللغة ويُفسد النية، فيخرج العتاب أقرب إلى الانتقام منه إلى الإصلاح.

٤. استحضار الماضي كله جمع كل الأخطاء في موقف واحد يجعل العتاب غير قابل للإصلاح، لأنه يتحول إلى هجوم شامل.

٥. مقارنة الآخرين قول: «فلان أفضل منك» أثناء العتاب، يقتل روح الإصلاح، ويزرع الكراهية.

٦. التشكيك في النوايا من أخطر ما يفسد العلاقات: تحويل العتاب إلى اتهام داخلي دائم.

ثمرات المعاتبة وخلاصتها

إذا وُضعت المعاتبة في موضعها الصحيح، وأُديت على وجهها المشروع، وأُحكمت بأدبها وحكمتها، أثمرت آثارًا جليلة تنعكس على الفرد والمجتمع، من أعظمها إصلاح ما بين القلوب بعد التباعد، وإزالة ما يعلق بها من سوء الظن، وتقوية الروابط الأسرية والاجتماعية على أساس من الفهم والصفاء، وتقليل النزاعات قبل أن تتسع دوائرها وتستفحل آثارها، وبناء ثقافة راشدة تقوم على قبول النصيحة والاعتذار، وإشاعة الرحمة بين الناس بدل القسوة والجفاء، حتى يصبح العتاب وسيلة لحماية العلاقات لا تهديدًا لها ولا معولًا لهدمها.

نظام أخلاقي متكامل

ومن مجموع ما تقدم يتبين أن المعاتبة في التصور الإسلامي ليست موقفًا عابرًا يُمارس عند الغضب أو الانفعال، وإنما هي نظام أخلاقي متكامل يقوم على أصول واضحة، قوامها الرحمة في الأصل، والحكمة في التطبيق، والعدل في الحكم، والستر في الأسلوب، والإصلاح في الغاية، فإذا فقدت هذه الأصول خرجت عن معناها الشرعي وتحولت إلى خصومة وإن لبست لباس النصيحة، وإذا استكملتها صارت خلقًا راقيًا من أخلاق الإيمان ووسيلة من وسائل تهذيب النفوس وبناء المجتمعات.

الإنسان بفطرته غير معصوم

كما يتبين أن الإنسان بطبيعته غير معصوم من الخطأ، وأنه لا يسلم من الزلل أحد، وإنما تتفاوت الناس في طريقة تعاملهم مع هذه الحقيقة؛ فمنهم من يجعل الخطأ سببًا في هدم العلاقة وقطع أسبابها، ومنهم من يحوله إلى مدخل للإصلاح وإعادة البناء وتقوية أواصر المودة، وقد جاء الإسلام بمنهج متوازن لا يترك الإنسان في فوضى الانفعال، ولا يجعله أسير القطيعة، بل يربيه على إدارة القلوب قبل إدارة المواقف، ويجعل من الكلمة وسيلة للبناء لا للهدم، ومن المعاتبة بابًا للتقريب لا للتبعيد.

هدي القرآن والسُنَّة

ولو تأمل الإنسان هدي القرآن والسنة في هذا الباب لعلم أن كثيرًا من الخصومات التي تقع بين الناس اليوم لا تحتاج إلى تصعيد أو قطيعة، وإنما يكفي فيها قدر من الرفق، أو صمت في موضعه، أو عتاب صادق لا تشوبه رغبة في انتصار النفس ولا نزعة إلى التشهير، وإنما تحركه إرادة الإصلاح وبقاء الود.

وخلاصة القول: ليس المطلوب أن يُترك العتاب بالكلية، ولا أن يُمارس بلا ضابط، وإنما المطلوب أن يُضبط بضوابط الشرع والعقل، وأن يتعلم الإنسان كيف يعاتب كما عاتب القرآن الكريم، وكما عاتب النبي -ﷺ-، وكما جرى عليه الصالحون من بعده؛ بقلوب رحيمة، وألسنة حكيمة، ونيات خالصة، تجمع ولا تفرق، وتبني ولا تهدم.

- **المعاتبة الحسنة وسيلة للإصلاح وليس للخصومة فهي تحفظ المودة وتزيل سوء الفهم وتقوّي العلاقات الإنسانية**

- **العتاب ليس مطلوبًا في كل حال وإنما يُقدَّر بميزان المصلحة والمفسدة فإن غلب على الظن إصلاح العلاقة شُرع وإلا كان تركه أولى**

- **التغافل خُلق عظيم وكثير من دوام العلاقات واستقرارها يكون بترك الاستقصاء والوقوف عند كل زلة**

- **نجاح المعاتبة مرتبط بضوابط شرعية وتربوية أهمها: إخلاص النيّة واللين والسرية والإنصاف وإحسان الظن**

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: لعنُ آكِلِ الرِّبَا وَمُؤْكِلِهُ

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ، وكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ»، وقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»، الحديثُ رواه مسلم في المساقاة (٣/١٢١٨-١٢١٩) وبوب عليه بمثل تبويب المنذري، في هذا الحديث يَرْوِي جابر -رضي الله عنه-: أنَّ رسولَ اللَّه -ﷺ- «لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا»، واللَّعنُ: هو الدُّعاءُ بالإبعاد، والطَّرد من رَحمة اللَّه -تعالى-، وأكل الرِّبا مُحَرّم، سَواءٌ استعمَلَه آخذُ الرِّبا في أكْلٍ أو لِباس، أو فِراش، أو مَسكن، أو مَركوب، أو غيرِ ذلك، وإنْ لَمْ يَأكُلْ به، وإنَّما خُصَّ بالأكل؛ لأنَّه أعظمُ أنْواعِ الانتفاعِ.

لعن مُؤْكله

وكذلك لَعَنَ مُؤْكِله، وهو مُعْطِي الرِّبا، وهو مَظلومٌ؛ لأنَّ آخذَ الرِّبا ظالمٌ له، ومع ذلك كان مَلعوناً أيضاً على لسانِ النَّبيِّ -ﷺ-؛ لأنَّه أعانَه على الإثم والعُدوان، فسوَّى النبي -ﷺ- بين آكِلِ الرِّبا ومُؤكِله؛ لأنَّه لا يَتوصَّلُ إلى أكْله إلَّا بمُعاونته ومُشاركته إيَّاه.

● **قوله:** «وكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ، وقال: هُم سَواءٌ» ودخَلَ الكاتبُ والشَّاهدان في اللَّعن أيضاً؛ لمعونتهم على هذه المعصية ومُشاركتهم فيها، فقامُوا على أمْر فيه نفْسُ الحُرمة، وساعَدوا على إتْمامه؛ فَهُم في الإثْم سواءٌ، وهذا الإثمُ يَلْحَقُ الكاتبَ والشاهدَين إذا عَلِمَا بالرِّبا وقَصَدَاه، فأمَّا مَن كتَبَ أو شَهِدَ غيرَ عالمٍ فلا يَدخُلُ في الوَعيد

وكاتبَه وشاهدَيْه

وفي حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: أنه سَأَلَ إبراهيمُ بنُ يَزيدَ شَيْخَه عَلْقمةَ بنَ قَيس: هلْ في الحديث «وكاتبَه وشاهدَيْه»؟ يَسألُ عن الكاتب الَّذي يَكتُبُ عَقدَ الرِّبا بيْن الآكل والمُؤكِل، والشَّاهدَين اللَّذين يَشهَدان على عَقْد الرِّبا، أي: أَلَعَنَهما النَّبيُّ -ﷺ-؟ فَأجابَ أنَّه لا يُحدِّثُ إلَّا بما سَمع، وأنَّه لم يَسمَعْ من ابن مَسعود -رضي الله عنه- سوى لَعْن آخذ الرِّبا ومُعطيه؛ لكن قد ثبت ذلك في رواية جابر -رضي الله عنه- هاهنا، وقد أخرجها مسلم في الباب، بعد حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-.

فوائد الحديث

● تحريم الرِّبا والتَّعاون عليه، بأي صُورة منَ الصُّور.

● وفيه: أنَّ الأحكامَ الشَّرعيَّةَ لا تُطلَبُ إلَّا من الكتاب أو السُّنَّة.

باب: أخذُ الحَلال البَيّن وتَرْك الشُّبُهات

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ- وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ-: «إِنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فيه، أَلاَ وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ وإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وهِيَ القَلْبُ». الحديث رواه مسلم في المساقاة (٣/١٢١٩-١٢٢٠) وبوب عليه بمثل تبويب المنذري.

● الشّريعة الإسلامية حلالها بيِّن واضح وحَرامها بيِّن وفيها المشتبه الذي لا يعلمه إلا العلماء

● الإيمان أصْله الإيمان الذي في القلب ولابدّ فيه مِنْ شيئين: تصديقُ بالقلب وإقْرارُه ومَعرفته

حَديثٌ عظيمٌ عليه مدار الإسلام

وهذا الحديثُ الجليلُ، هو أحدُ الأحاديث الَّتي عليها مَدارُ الإسْلام؛ فهو حَديثٌ عظيمٌ، وأصْلٌ من أُصول الشَّريعة، وهو من جَوامع كَلمه -ﷺ-، وقد حثَّ فيه النبيُّ -ﷺ- على الورَع، وتركِ المُتشابهات في الدِّين.

● **قوله:** «إنّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإنّ الحَرامَ بَيِّنٌ» أي: أنَّ الحَلالَ بيِّنٌ ظاهرٌ واضحٌ، وهو كلُّ شَيءٍ لا يُوجدُ دَليلٌ على تَحريمه؛ من كتاب أو سُنَّة، أو إجْماع أو قياس؛ وذلك لأنَّ الأصلَ في الأشياء الإباحةُ، وكذلك الحرامُ ظاهرٌ واضحٌ، وهو ما دلَّ دَليلٌ على تَحريمه، سواءٌ كان هذا الدَّليلُ من الكتاب، أو من السُّنَّة، أو من الإجماع.

بيْن الحلال والحرام قسم ثالث

● **قوله:** «وبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنّ كَثِيرٌ مِنْ النّاس» أي: بيَّنَ أنَّ بيْن الحلال والحرام قِسماً ثالثاً، وهو المُشتبهاتُ، وهي الأمُورُ الَّتي تكونُ غيرَ واضحة الحُكم من حيثُ الحِلُّ والحُرْمةُ، فلا يَعلَمُ الكثيرُ هل هي حَلالٌ أو حَرامٌ، ويَدخُلُ في ذلك جَميعُ الأُمُور المشكوك فيها؛ مثل: المالِ المَشبوه، أو المَخلوط بالرِّبا، أو غيره من الأموالِ المُحرَّمة، أمَّا إنْ تأكَّدَ أنَّ هذا من عَين المالِ الرِّبويِّ، فإنَّه حَرامٌ صِرفٌ دونَ شكٍّ، ولا يُعَدُّ من المُشتبهات.

فَمَنْ اتّقى الشُّبُهَات

● **قوله:** «فَمَنْ اتّقى الشُّبُهَات اسْتَبْرَأَ لدينه وعِرْضه، ومَنْ وَقَعَ في الشُّبُهَات وَقَعَ في الْحَرَام» فأوضَحَ -ﷺ- أنَّ مَنْ اجتنَبَ المُشتبهات، «فقدْ استبرأ» أي: طلَبَ البَراءةَ لنفْسه، فيَسلَمُ له دينُه من النَّقص، وعِرْضُه من القدْح والذَّمِّ والسُّمعة السَّيِّئة، أمَّا مَن وقَع في الشُّبهات واجترأَ عليها، فقد عرَّض نفْسَه للخطر، وأوشَكَ على الوُقوع في الحَرام.

كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى

● **قوله:** «كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشكُ أنْ يَرْتَعَ فيه» كراعٍ غنم ونحوه يَرعَى حولَ الحِمَى، والحِمَى هوَ: المكانُ الَّذي جَعَله الملكُ لرَعْي مَواشيه، وتوعَّدَ مَنْ يرعَى فيه بغير إذنه؛ بالعُقوبة الشَّديدة؛ فالرَّاعي حولَ الأرض الَّتي حَمَاها الملكُ لنفْسه، وجعَلَها خاصَّةً له؛ قد تَدخُلُ ماشيتُه في الحِمى بغير قصد أو انتباه، فيَستحقُّ عُقوبةَ السُّلطان، وكذلك مَن يَتهاونُ بالشُّبهات، فإنَّه على خَطَر؛ لأنَّها ربَّما كانت حَراماً، فيَقَعُ فيه، وأنَّه ربَّما تَساهَلَ في الشُّبهات فأدَّى به ذلك إلى الاسْتهتار واللَّامبالاة، فيَقَعُ بعد ذلك في الحَرام عمْداً؛ فإنَّ الشُّبهةَ تجرُّ إلى الصَّغيرة، والصَّغيرةُ تجرُّ إلى الكبيرة، نَسألُ الله السَّلامةَ.

حِمَى اللّه هي المَعاصي

ثمَّ قال -ﷺ-: «ألَا وإنَّ لكلِّ ملكٍ حِمىً، ألَا وإنَّ حِمى اللّه مَحارمُه» أي: إنَّ حِمَى اللّه هي المَعاصي الَّتي حرَّمها على عبادِه، فمَن دخَلَ حِماهُ؛ بارتكاب شَيءٍ من المعاصي والمحرّمات؛ فقد هلَكَ، ومَن قارَبَ الحِمى بفعلِ الشُّبهات؛ كان على خطَر.

أَلَا وإنّ في الْجَسَد مُضْغَةً

ثم ذَكَر النبيُّ -ﷺ- كَلمةً جامعةً، لصَلاح حرَكات بَني آدَمَ وفَسادِها، وهو قوله: «أَلَا وإنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً» مضغة: أي قطعة لحم، قدر ما يمضغ في الفم، وهو أساسَ صلاح الجَسد كُلِّه، وأساسَ فساده، فكلّه مبنيٌّ على صلاح القَلْب وفَساده؛ فإذا صَلَحَ القلبُ صلَحَت إرادتُه، وصلَحَت جَميعُ الجوارح، فلم تَنبعِثْ إلَّا إلى طاعة الله، واجتناب سَخَطه، فقَنَعَتْ بالحلال عن الحرام، وإذا فسَد القلبُ فسَدَت إرادتُه، ففسَدَت الجَوارحُ كلُّها، وانبعثَتْ في مَعاصي اللّه عزَّوجلَّ، وما فيه سَخَطُه، ولم تَقنَعْ بالحلال، بلْ أسرَعَتْ في الحرام بحسَب هَوى القلب، ومَيله عن الحقِّ.

الإيمان أصله في القلب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فإنَّ الإيمانَ أصْله الإيمان الذي في القلب، ولابدّ فيه مِنْ شيئين: تصديقُ بالقلب، وإقْرارُه ومَعرفته، ويقال لهذا: قولُ القلب، قال الجنيد بن محمد: التوحيد: قولُ القلب، والتوكّل: عملُ القلب، فلابُد فيه منْ قول القلب، وعمله، ثمَّ قول البدن وعمله، ولابُدّ فيه منْ عمل القلب، مثل حبّ اللّه ورسوله، وخشية اللّه، وحبّ ما يُحبّه اللّه ورسوله، وبغض ما يُبغضه اللّه ورسُوله، وإخلاص العمل للّه وحْده، وتوكل القلب على اللّه وحْده، وغير ذلك مِنْ أعمالِ القلوب التي أوجبها اللّه ورسوله، وجعلها من الإيمان.

ثمَّ القلبُ هو الأصْل، فإذا كان فيه معرفةٌ وإرادةٌ؛ سَرَى ذلك إلى البدن بالضرورة؛ فلا يُمكن أنْ يتخلّف البدنُ عمّا يُريده القلب؛ ولهذا قال النبي -ﷺ-: «ألا وإنّ في الجَسَد مُضغةً، إذا صلَحت صلَح الجسدُ كله، وإذا فَسَدت فَسدَ الجَسدُ كلّه، ألا وهي القلب». «مجموع الفتاوى» (٧/ ١٨٦).

من فوائد الحديث

● الشّريعة الإسلامية حلالها بيِّن واضح، وحَرامها بيِّن، وفيها المشتبه الذي لا يعلمه إلا العلماء.

● على المسلم أنْ يبتعد عن مواطن الشُّبهات؛ طلباً لسلامة دِينه من الإثم، وعِرضه منَ الذم.

● إذا وقع الإنسان في الأمور المُشتبهة، هان عليه وسهل أنْ يقع في الأمور الواضحة.

● في الحديث دلالةٌ لمَن قال بقاعدة: سدّ الذّرائع إلى المُحرّمات، وتحريم الوسائل إليها.

● جواز ضَرب الأمثال، مِنْ أجل تبيين الأمر ليقرب فهمه.

● أكل الحلال يُنوّر القلب، فتصلح الجوارح، والعكس صحيح.

● التّنبيه على عظم قدر القلب، والحث على إصْلاحه؛ فإنّه مَلِكُ البدن، بصلاحه يصلح البدن، وبفساده يفسد.

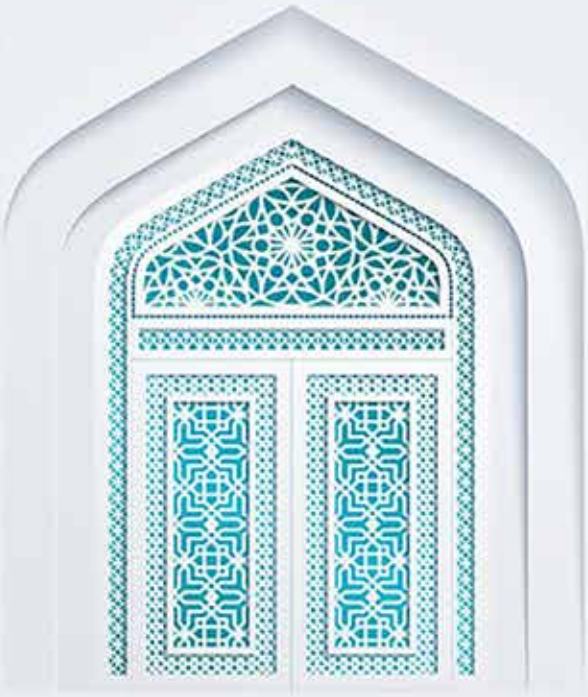

خواطر
الكلمة الطيبة

عودة الذكر إلى هدي النبوة

د. خالد سلطان السلطان

جاء الإسلام لتعبيد الناس لرب العالمين وفق مراد الله -تعالى- وهدي نبيه -ﷺ-؛ قال الله -تعالى- مخاطبًا نبيه -ﷺ-: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (الشورى: ٥٢)، قد كان الناس قبل الإسلام يعيشون في ظلمات الجهل، ومن أعظم مظاهر ذلك الجهل ما يتعلق بالعقائد والعبادات؛ إذ لا يجوز لأحد أن يعبد الله إلا بما شرعه -سبحانه-، فلا تُفتح أبواب العبادات بالرأي أو الذوق أو العاطفة، وإنما بالدليل من الكتاب والسنة.

ولهذا كانت مهمة النبي -ﷺ- أن يعلِّم الناس كيف يعبدون ربهم، فبيَّن لهم كل ما يحبه الله ويرضاه، ولم يترك بابًا من أبواب الخير إلا دل الأمة عليه، ومن ذلك باب الذكر، فقد قال -سبحانه-: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥)، وبيَّن النبي -ﷺ- أن الذكر منه المطلق، ومنه المقيد، فهناك أذكار الصلاة، وأذكار ما بعد الصلاة، وأذكار الصباح والمساء، وأذكار الأحوال والمناسبات، وكلها جاءت بكيفيات وهيئات وأوقات محددة، فلا يزاد فيها ولا ينقص منها.

وقد مات النبي -ﷺ- بعدما ترك أمته على المحجة البيضاء، كما قال: «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك».

عبدالله بن مسعود والذكر الجماعي

ولننتقل الآن إلى ما بعد وفاة النبي -ﷺ- بنحو أربع وعشرين سنة، فقد خرج عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- يومًا من بيته بالكوفة، فوجد أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- ينتظره، فقال له: «إني رأيت في المسجد أمرًا أنكرته، ولم أرَ إلا خيرًا»، فلما دخلا المسجد، وجدا حِلقًا يجلس فيها الناس، وعلى رأس كل حلقة رجل يقول لهم: سبحوا الله مائة، احمدوا الله مائة، كبِّروا الله مائة، فيُردِّد الجميع الذكر بصوت واحد وبكيفية جماعية؛ فلما رأى ابن مسعود -رضي الله عنه- ذلك، قال لهم: «عدُّوا سيئاتكم، فأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء». فقالوا: «والله يا أبا عبدالرحمن، ما أردنا إلا الخير»، فقال كلمته العظيمة التي أصبحت قاعدة في باب الاتباع: «وكم من مريدٍ للخير لن يصيبه!»، ثم قال: «أأنتم أهدى من أصحاب محمد -ﷺ-؟!»، وبيَّن لهم أن النبي -ﷺ- لم يعلِّمهم هذه الهيئة، مع أنهم شاهدوه يذكر الله، وعرفوا ألفاظ الذكر وكيفيته وهيئته وأوقاته، ثم ختم نصيحته بقوله: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كُفيتم».

العبادة لا تكون مقبولة إلا بالاتباع

قد تبدو بعض الأعمال في ظاهرها خيرًا، لكن العبرة ليست بحسن المقصد وحده، وإنما بموافقة السنة، فلو كانت هذه الكيفية في الذكر مما يحبه الله، لشرعها -سبحانه-، ولو شرعها الله لبيَّنها النبي -ﷺ-، ولو بيَّنها النبي -ﷺ- لنقلها الصحابة -رضوان الله عليهم- للأمة، وهذه هي السلسلة الذهبية في تلقي الدين:

• إن أعظم ما تحتاجه الأمة في كل زمان هو إحياء سنة النبي -ﷺ-، وربط الناس بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة

• إن القضاء على البدع لا يكون بالشعارات، ولا بالصمت، ولا بالمجاملة، وإنما يتحق بالعلم الشرعي الصحيح، والعمل بالسنة

الله -سبحانه- يشرع، والنبي -ﷺ- يبلِّغ، والصحابة ينقلون، ثم تتلقاها الأمة بالقبول، فما جاء بعد ذلك فهو إما اتباعٌ للسنة، وإما ابتداعٌ في الدين.

النهاية الخطيرة

ولم يكن إنكار ابن مسعود -رضي الله عنه- مجرد اعتراض على طريقة من طرائق الذكر، بل كان نظره إلى مآلات الأمور، ولهذا قال الراوي عن أولئك القوم بعد سنوات: «رأينا عامة أولئك يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج».

فتأملوا! بدأ الأمر بحلقة ذكر مبتدعة، ثم انتهى بأصحابها إلى الخروج على جماعة المسلمين.

ولهذا قال النبي -ﷺ- في وصف الخوارج: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، ثم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». فكثرة العبادة وحدها لا تكفي إذا لم تكن مبنية على السنة.

كيف انتشرت هذه البدع؟

قام عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- بواجبه، فأنكر البدعة وأقام الحجة، فانفضَّت تلك المجالس. لكن الشيطان لا يمل من إحياء البدع، فما إن تمضي سنوات حتى يعيد بثها في أماكن أخرى. وكان موسم الحج من أبرز المواطن التي تنتقل فيها بعض الممارسات المخالفة؛ إذ يجتمع المسلمون من بلدان متعددة، فيرى بعض العامة أعمالًا لا أصل لها، فيظنونها من الدين، ثم يعود كل واحد إلى بلده ناشرًا ما رآه، وهكذا انتقلت كثير من البدع إلى أقطار مختلفة، ولا سيما مع ضعف العلم وقلة من يبين السنة.

إحياء السنة في الكويت

وصلت بعض تلك المظاهر إلى الكويت في عقودٍ سابقة، فكان الذكر الجماعي يُرى في بعض المساجد، ولا سيما في المناطق الساحلية حتى أوائل السبعينيات، وتأثر بذلك بعض الأئمة الذين حملوا معهم ما اعتادوه في بلدانهم.

ثم جاءت الدعوة العلمية المباركة، وانتشر تعليم العقيدة والسنة؛ فعرف الناس أن للذكر ضوابط شرعية في ألفاظه، وكيفياته، وأوقاته، وهيئاته، وأن العبادة توقيفية لا مجال للرأي فيها.

وفي بدايات الأمر وقعت بعض المناقشات والمواقف بين الشباب الحريصين على السنة وبعض الأئمة، لكن الدعوة استمرت بالحكمة والتعليم والصبر، حتى ظهرت ثمارها.

وبحلول منتصف الثمانينيات، وبعد سنوات من الدعوة المتواصلة إلى الكتاب والسنة، اختفت هذه المظاهر من غالب مساجد الكويت، ولم يبق منها إلا ما يقتصر على بعض التجمعات الخاصة لبعض الطرق الصوفية، أما المساجد فقد عادت -بفضل الله- إلى هدي النبي -ﷺ- في هذا الباب. ولا شك أن هذا من نعم الله على البلاد، ثم من ثمار جهود العلماء والدعاة الذين جعلوا شعارهم: قال الله، وقال رسوله -ﷺ-.

الطريق إلى القضاء على البدع

إن القضاء على البدع لا يكون بالشعارات، ولا بالصمت، ولا بالمجاملة، وإنما يتحقق بثلاثة أمور: العلم الشرعي الصحيح، والعمل بالسنة، والدعوة إليها بالحكمة والصبر.

أما إذا سكت أهل العلم، وتقاعس الدعاة، وقال كل واحد: «ليس هذا من شأني»، فإن البدع لا تلبث أن تعود للظهور والانتشار، ولهذا قال أهل العلم: إذا أُحييت السنة ماتت البدعة، وإذا أميتت السنة عاشت البدعة.

إن أعظم ما تحتاجه الأمة في كل زمان هو إحياء سنة النبي -ﷺ-، وربط الناس بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة؛ فكلما ازداد العلم الصحيح، انحسر الجهل، وضعفت البدع، وقويت معالم الهداية.

واجب الأدب مع الله وخشيته

• الأدب مع الله من أجلّ المعاني التي ينبغي أن يتربى عليها المسلم؛ فهو أصل عظيم من أصول العبودية، ودليل على حياة القلب، وصفاء الإيمان

إعداد: ذياب أبوساره

يقصد بالأدب مع الله تحقيقُ معنى العبودية ظاهرًا وباطنًا؛ بتعظيم الله -تعالى-، والانقياد لأوامره، والتسليم لحكمه، ومراقبته في السر والعلن، وقوام ذلك على معرفة الله بأسمائه وصفاته، ومعرفة ما يحبه ويرضاه، وما يكرهه وينهى عنه، ثم ترجمة تلك المعرفة إلى سلوك يليق بجلاله -سبحانه وتعالى-؛ كتعظيم شرعه، وحسن الظن به، والحياء منه، وصيانة القلب واللسان والجوارح عن معصيته.

عبادة قلبية:

والأدب مع الله عبادة قلبية تنعكس على الجوارح فتُهذّب السلوك وتُزكّي العمل، ويمكن تعريفه بإيجاز بأنه: تهذيبُ المسلم -قلبه ولسانه وجوارحه- بأدب الشرع، حتى يكون عبدًا متواضعًا، خاشعًا، مستسلمًا لربه، مراقبًا له في كل حال.

والأدب مع الله من أجلّ المعاني التي ينبغي أن يتربى عليها المسلم؛ فهو أصل عظيم من أصول العبودية، ودليل على حياة القلب، وصفاء الإيمان، ومعرفة العبد قدر ربه -جل جلاله-، وينبغي أن يكون الأدب مع الله منهج حياة يظهر في الاعتقاد والعبادة، وفي القول والعمل، والسر والعلن.

مصدر الأدب مع الله:

والأدب مع الله ينبع من معرفة العبد بربه: بعظمته وكماله، ورحمته وحكمته، وقدرته وعلمه أنه -سبحانه- يسمع ويرى، ويعلم السرّ وأخفى؛ فيتذلل له ويخشع في عبادته حتى لا يكون كما قال -تعالى-: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾؛ أي: ما لكم لا تعظّمون الله حق تعظيمه؟! فمن عرف الله عظّمه، ومن عظّمه استحيا منه، ومن استحيا منه راقب قلبه ولسانه وجوارحه.

من مظاهر الأدب مع الله:

١- تعظيم أوامره ونواهيه:

وهو من أعظم الأدب مع الله؛ ذلك أن المسلم حين يتعامل مع شرع الله، لا يتعامل معه على أنه أمر ثانوي، أو خيار قابل للتقديم والتأخير - بحسب الهوى والمصلحة -؛ بل يستقبل أمر الله بالتسليم الكامل والانقياد، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾؛ فالأدب مع الله أن يقول العبد بلسان حاله قبل مقاله: سمعنا وأطعنا.

٢- حسن الظن بالله:

ومن صوره كذلك حسن الظن بالله -تعالى-، واليقين بأن الله لا يقدّر لعبده المؤمن إلا ما فيه حكمة ورحمة، وإن خفيت عليه تفاصيلها؛ فقد يبتلي الله عبده ليطهّره، أو يمنعه ليحفظه، أو يؤخر عنه ما يحب ليعطيه خيرًا مما طلب، والأدب هنا ألا يعترض القلب على قضاء الله، ولا يتسخط اللسان؛ بل يقول المؤمن: قدر الله وما شاء فعل، ويوقن أن اختيار الله له أرحم من اختياره لنفسه.

٣- مراقبته في الخلوات:

ومن أعظم السلوكيات التي تدل على الأدب مع الله: مراقبته في الخلوات؛ فكثير من الناس يحسن ظاهره أمام الناس، لكن الأدب الصادق يظهر حين يخلو العبد بنفسه، فلا يراه أحد إلا الله؛ فمن استحيا من نظر الله إليه، كفّ عينه عن الحرام، وصان لسانه عن الفحش، وحفظ قلبه من الرياء والحسد والكبر؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وكما قال رسوله -ﷺ-: «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهي درجة الإحسان - كما جاء في حديث جبريل عليه السلام - فالمراقبة ثمرة من ثمار الخشية، ودليل على أن القلب يعظم الله -تعالى- وحده، وليس الناس.

٤- الأدب في الدعاء:

وذلك بأن يدعو العبد ربه بتذلل وافتقار؛ لا على وجه الاستعجال أو الاعتراض؛ فيبدأ بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على نبيه -ﷺ-، ويطلب من ربه وهو موقن بالإجابة، راضٍ بما يختاره الله له، وليس من الأدب أن يقول العبد: دعوتُ فلم يُستجب لي! وكأنه يمنّ على ربه بدعائه! بل المؤمن يعلم أن الدعاء عبادة، وأن الإجابة آتية لا محالة، ولكن في الوقت الذي يختاره الله للعبد؛ حيث يكون فيه مصلحته التي لا يعلمها إلا الله ولكن -الإنسان بفطرته-

يحب استعجال الخير، قال -تعالى-: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾؛ فدعوة المؤمن مستجابة إما في الدنيا أو في الآخرة.

٥- حفظ اللسان عند ذكر الله:

ومن السلوكيات المهمة أيضًا حفظ اللسان عند ذكر الله وأحكامه؛ فلا يليق بالمسلم أن يتكلم عن الله بغير علم، أو يفتي في دينه بلا بصيرة، أو ينسب إلى الشرع ما ليس منه، وذلك مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾؛ فالأدب مع الله يقتضي التوقف عند حدود العلم، واحترام مقام النصوص، وعدم جعل الدين ميدانًا للظنون والأهواء، والأخطر من ذلك أن يجعل كلام الله وآياته وأحكامه ميدانًا للسخرية أو اللهو واللعب والضحك؛ فهذا من الكفر الصريح، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾!

٦- شكر النعم واستعمالها في الطاعة:

فالعين نعمة، واللسان نعمة، والمال نعمة، والصحة نعمة، والعُمر نعمة، ومن سوء الأدب مع الله، أن يستخدم العبد نعم الله -تعالى- فيما يغضبه؛ فينظر بعينه إلى الحرام، أو يسمع بأذنه الباطل، أو ينفق ماله في الفساد، أو يضيع عمره فيما لا ينفع؛ فالشكر الحقيقي ليس كلمة تقال بل طاعة تظهر في السلوك والحياة.

٧- الخشية من الله حبّ وتعظيم:

ومن أعظم ما يزكي هذا الأدب في القلب: خشية الله -تعالى-، والخشية هنا ليست خوفًا مجردًا يبعث على اليأس، وإنما خوف مقرون بالعلم والتعظيم والمحبة؛ ولذلك قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وقال -في وصف المؤمنين-: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾؛ فكلما ازداد العبد معرفة بربه، ازداد خشية له، وكلما عظمت الخشية في قلبه، صلح عمله، واستقام

• الأدب مع الله ينبع من معرفة العبد بربه وعلمه أنه سبحانه يعلم السر وأخفى فيذل له ويخشع في عبادته

الأدب مع الله يقتضي التوقف عند حدود العلم واحترام مقام النصوص وعدم جعل الدين ميدانًا للظنون والأهواء

طريقه، وشعر بالطمأنينة والأمان: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ .

والخشية الصادقة تظهر في أمور عملية؛ منها: المبادرة إلى التوبة عند الذنب، وعدم الإصرار على المعصية، وردّ الحقوق إلى أهلها، والبعد عن الظلم، والورع في المال، والصدق في المعاملة، والإحسان إلى الخلق؛ فمن خشي الله لم يظلم ضعيفًا، ولم يخن أمانة، ولم يغش في بيع أو شراء، ولم يتكبر على عباد الله، وهذا كله من صور الأدب مع الله بامتثال أوامره.

٨- تعظيم العبادات والخشوع فيها:

فتعظيم الصلاة -بوصفها صلة العبد بربه، وميدان الأدب والخشوع- من أهم مظاهر الأدب مع الله؛ فليس من الأدب أن يقف العبد بين يدي الله وقلبه لاهٍ، أو يؤخر الصلاة بلا عذر، أو يؤديها -دون تدبّر أو خشوع- بوصفها عادة لا كعبادة؛ فإن المصلي حين يقول: الله أكبر، فإنه يعلن أن الله أكبر من الدنيا وشواغلها، وأعظم من كل ما يشغله عنها.

٩- التواضع والإخلاص:

فالتواضع وترك العُجب بالعمل الصالح من مظاهر الأدب مع الله؛ فمهما عبد الإنسان ربه، فهو مقصر في حقه، مفتقر إلى رحمته وفضله، وقد كان النبي -ﷺ- وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر- يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه؛ فلما سئل عن ذلك قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا!» فهذا هو مقام الأدب الكامل مع الله: عبادة بلا غرور، وشكر بلا مِنّة، وخشية بلا قنوط.

خطورة المسألة:

وإن من الخطر أن يضعف الأدب مع الله في حياة الناس؛ فتخف هيبة الأمر والنهي، ويكثر التساهل في المُحرمات، ويُستهان بالكلمة، ويغيب استحضار نظر الله إليه، ولذلك كان واجبًا على الأسرة، والمدرسة، والمنبر، والإعلام الإسلامي، أن يعيدوا غرس هذا المعنى في النفوس: أن الله عظيم، وأن حقه أعظم الحقوق، وأن العبد لا ينجو إلا بتقوى الله وتعظيمه ومراقبته؛ فالواجب هنا عظيم بالأدب مع الله والسعي إلى ترسيخه في سلوك الأبناء والشباب والأسرة والناس جميعًا؛ فالموظف يحتاج إلى خشية الله في أمانته، والتاجر في بيعه، والمعلم في رسالته، والوالد في تربيته، والكاتب في كلمته، والمسؤول في قراره، وكل إنسان في سره وعلانيته؛ حتى تغشانا الرحمة، وتصلح الأمور وننال بذلك رضوان الله في الدنيا والآخرة.

• الخلاصة:

وختامًا؛ فإن الأدب مع الله وخشيته ليسا بابًا خاصًا بالعُبّاد والزهاد فحسب؛ بل هما أساس حياة المسلم كلها؛ فطوبى لمن امتلأ قلبه تعظيمًا لله، واستقام ظاهره وباطنه على مرضاته، وجعل بينه وبين معصية الله حاجزًا من الحياء والخشية فهذا عنوان التقوى وحقيقته، ونسأل الله -تعالى- أن يرزقنا قلوبًا تخشاه، وألسنة تذكره، وجوارح تطيعه، وأدبًا يليق بجلاله وعظمته، ذلك ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

الروبوتات والطائرات المسيّرة في الإغاثة والاستجابة للكوارث

م. أمجد ذياب

أصبحت الروبوتات والطائرات المسيّرة من الأدوات المحورية في عمليات الإغاثة والاستجابة للكوارث؛ لما توفره من قدرة على الوصول السريع إلى المناطق المنكوبة، وتقليل المخاطر التي تتعرض لها فرق الإنقاذ، وتحسين جودة القرارات الميدانية من خلال الصور الجوية والبيانات الفورية والخرائط الدقيقة.

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

وتتضح الحاجة إلى هذه التقنيات بالنظر إلى اتساع حجم الكوارث وآثارها؛ إذ تشير بيانات مكتب الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث إلى أن أكثر من ١٢٤ مليون شخص سنويًا تأثروا بالكوارث في المتوسط خلال الفترة من ٢٠١٥ إلى ٢٠٢٣، بينما بلغ متوسط الوفيات المرتبطة بها نحو ٤١,٦٨٣ وفاة سنويًا، كما تسببت الكوارث سنويًا في تضرر أو تدمير قرابة ٩٢،١٩٩ منشأة من مرافق البنية التحتية الحيوية، وفي تعطيل أكثر من ١,٦ مليون خدمة تعليمية وصحية وأساسية. وبلغت الخسائر الاقتصادية المباشرة المبلّغ عنها أكثر من ١,١ تريليون دولار خلال الفترة نفسها.

وتقدّر الأمم المتحدة أن التكلفة الحقيقية السنوية للكوارث قد تتجاوز ٢,٣ تريليون دولار عند احتساب الآثار غير المباشرة، مثل تعطّل سلاسل الإمداد، وفقدان سبل العيش، والأضرار الصحية والتعليمية والبيئية، وتوضح هذه الأرقام أن تسريع التقييم ولو لعدة ساعات، أو تحسين دقة توجيه المساعدات بنسبة محدودة، قد يؤدي إلى إنقاذ الأرواح وتقليل خسائر كبيرة في الموارد.

أبرز الاستخدامات الميدانية

تستخدم الطائرات المسيّرة في الساعات الأولى بعد وقوع الكارثة لمسح المناطق الواسعة، وتحديد الطرق المقطوعة، والمباني المتضررة، وتجمعات السكان، ومواقع الحرائق أو الفيضانات؛ كما تستطيع إنتاج خرائط ثنائية وثلاثية الأبعاد تساعد غرف العمليات على مقارنة الوضع قبل الكارثة وبعدها وتحديد المناطق الأشد حاجة إلى التدخل.

أما الروبوتات الأرضية، فيمكن إرسالها إلى المباني المنهارة والأنفاق والمناطق الملوثة بالغازات أو المواد

نقل الأدوية والمساعدات إلى المناطق المعزولة

لا تقتصر أهمية الطائرات المسيّرة على التصوير والمسح؛ بل تمتد إلى نقل اللقاحات والأدوية والدم والعينات الطبية والإمدادات الغذائية الخفيفة إلى المناطق التي يصعب الوصول إليها برًا، وفي تجربة نفذتها (اليونيسف) في دولة (فانواتو)، قطعت طائرة مسيّرة مسافة ٤٠ كيلومترًا عبر مناطق جبلية وعرة لتوصيل اللقاحات إلى مركز صحي ناءٍ. وتم تقليص رحلة كانت تستغرق ساعات عدة إلى نحو ٢٥ دقيقة فقط، وفي مدغشقر، استخدم برنامج الأغذية العالمي طائرات غير مأهولة لإيصال مكملات غذائية منقذة للحياة إلى أطفال يعانون سوء التغذية في قرى معزولة.

الروبوتات المخصصة للطوارئ يمكن استخدامها للبحث عن الناجين داخل المنشآت المنهارة، وتقييم الحوادث الصناعية وحوادث النقل

الكيميائية، وهي مزودة بكاميرات حرارية وأجهزة استشعار ووسائل اتصال؛ وبذلك تصبح امتدادًا لأعين فرق الإنقاذ وآذانها وأيديها، دون تعريض العاملين مباشرة لخطر الانهيارات أو الحرائق أو الإشعاعات. ويؤكد المعهد الوطني الأمريكي للمعايير والتقنية أن الروبوتات المخصصة للطوارئ يمكن استخدامها للبحث عن الناجين داخل المنشآت المنهارة، وتقييم الحوادث الصناعية وحوادث النقل، والتعامل مع المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية. ويعتمد تقييم جاهزيتها على ما بين ٢٠ و٣٠ اختبارًا معياريا تشمل الحركة والاستشعار والتحمل والاتصال والاستقلالية والسلامة.

دور الذكاء الاصطناعي في الإغاثة

يمثل الذكاء الاصطناعي عامل التمكين الأهم في رفع كفاءة الطائرات المسيّرة والروبوتات؛ فهو يساعد على تحليل آلاف الصور الجوية، واكتشاف الأشخاص والمركبات والمباني المتضررة، وتصنيف درجات الضرر، وحساب أعداد المنازل المدمرة، وتحديد المسارات الآمنة لفرق الإنقاذ.

وفي أعقاب إعصاري «إيداي» و«كينيث» في موزمبيق، جمع برنامج الأغذية العالمي آلاف الصور بواسطة الطائرات المسيّرة، ثم استخدم نظامًا قائمًا على الذكاء الاصطناعي لتحليلها، وقد أسهم النظام في تقليص مدة تحليل صور الأضرار من أسابيع إلى ساعات، مع تمكين فرق الاستجابة من تقدير عدد المنازل المتضررة والاحتياجات المحتملة للإيواء والإغاثة بصورة أسرع.

> • يجب أن تبقى القرارات الإنسانية الحساسة، مثل ترتيب أولوية إنقاذ المصابين خاضعة للمراجعة البشرية ولا تعتمد على الخوارزميات وحدها

كما تساعد خوارزميات الذكاء الاصطناعي في تحسين الملاحة الذاتية وتجنب العوائق، ومواصلة العمل في البيئات التي تضعف فيها إشارات تحديد المواقع، وتوجيه أكثر من طائرة أو روبوت بصورة منسقة لتغطية مساحة أوسع خلال وقت أقصر، ومع ذلك، يجب أن تبقى القرارات الإنسانية الحساسة، مثل ترتيب أولوية إنقاذ المصابين أو حرمان منطقة من المساعدة، خاضعة للمراجعة البشرية ولا تعتمد على الخوارزميات وحدها.

أخبار تقنية:

(واتساب) يضيف تحذيراً قبل محادثة الأرقام المجهولة

بدأ تطبيق واتساب طرح شاشة تحذير تظهر قبل فتح محادثة مع رقم غير مألوف أو غير موثوق؛ بهدف تقليل عمليات انتحال صفة الأقارب والبنوك والشركات، وعند ظهور التحذير، ينبغي عدم تجاوزه بسرعة، والتحقق من هوية الشخص عبر اتصال مستقل، وعدم إرسال رموز التحقق أو بيانات البطاقة أو تحويل الأموال بناءً على رسالة مفاجئة. كما ظهرت حملات احتيالية تنتحل اسم «مركز أمان واتساب»، وتطلب من الضحية ربط جهاز جديد بحسابه بحجة وجود مشكلة أمنية. واتساب لا يطلب منك ربط جهاز غريب لمعالجة إغلاق الحساب؛ لذلك يجب مراجعة قسم الأجهزة المرتبطة وحذف أي جهاز غير معروف.

الشباب بين غذاء العقل وغذاء الجسد

كثيرٌ من الشباب يغفلون عن غذاء لا يقل أهمية عن غذاء الجسد؛ بل قد يكون أشد أثرًا في حياتهم، وهو غذاء العقل والفكر، فكما يحتاج الجسد إلى الطعام لينمو ويقوى، يحتاج العقل إلى القراءة، والتأمل، ومجالسة العلماء، والاستماع إلى العلم النافع، وحسن اختيار ما يقرأ ويشاهد؛ فإذا حُرم هذا الغذاء، لم يبقَ فراغه طويلًا، بل سرعان ما تملؤه الشبهات، والأفكار المنحرفة، والشائعات، والثقافات الدخيلة، فالعقول لا تبقى خالية؛ إما أن تُغذَّى بالحق فتستنير، وإما أن يتسلل إليها الباطل فيفسدها.

ولهذا رفع الإسلام شأن العلم وأهله، فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، فجعل العلم سببًا لرفعة الإنسان، ونورًا يهديه في زمن كثرت فيه الفتن، وتعددت فيه مصادر التأثير، فكل صفحة يقرؤها الشاب بعقل حاضر، وكل مجلس علم يحضره، يضيف إلى شخصيته بصيرةً، ويمنحه قدرةً أكبر على التمييز بين الحق والباطل، ومن أعظم ما يعين على ذلك حسن استثمار الوقت؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، فالفراغ إما أن يكون ميدانًا لبناء العقل، أو بابًا لتضييع العمر فيما لا ينفع. وما أكثر من ملؤوا أوقاتهم بمتابعة ما لا يزيدهم علمًا ولا خلقًا، حتى ضعف فكرهم، وقلت همتهم.

فيا أيها الشاب، اجعل للقراءة وردًا ثابتًا، وللقرآن نصيبًا من تدبرك، وللعلماء مجلسًا تحرص عليه، واختر بعناية ما يدخل إلى عقلك؛ فإن ما تقرؤه اليوم، هو الذي يصنع طريقة تفكيرك غدًا، وما يغذي عقلك الآن، سيقود قراراتك ومستقبلك بعد حين.

أخطاء يقع فيها بعض الشباب

- **الانشغال بما لا ينفع:** مثل الجدل العقيم، ومتابعة أخبار المشاهير، وكثرة الفضول في شؤون الناس، كلها تستهلك العمر دون ثمرة.
- **غياب الهدف:** فمن لا يعرف غايته، يستهلك وقته في كل شيء، أما صاحب الهدف فيجعل لكل ساعة عملًا، ولكل يوم هدفًا، قال -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ (المؤمنون: ١١٥).
- **هجر القراءة وطلب العلم:** من أكبر صور إضاعة الوقت أن تمر الأيام دون أن يزداد الشاب علمًا أو وعيًا، قال -تعالى-: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).
- **الإفراط في الترفيه:** الترفيه حاجة، لكنه إذا تجاوز حدَّه انقلب إلى إدمان، وأصبح عائقًا عن العلم والعمل والعبادة، والاعتدال هو هدي الإسلام في جميع شؤون الحياة.

لا يوجد كتاب يبني العقل، ويهذب النفس، ويصحّح المفاهيم، ويقيم ميزان الحياة، أعظم من كتاب الله؛ فمن أراد فكرًا مستقيمًا، بدأ بالقرآن تدبرًا وفهمًا وعملًا؛ قال -تعالى-: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩)؛ فالقرآن لا يزيد صاحبه علمًا فحسب؛ بل يمنحه بصيرةً، وحكمةً، وميزانًا يزن به الأفكار والمواقف، فلا يضطرب مع كل ريح، ولا ينخدع بكل دعوة.

العلم يحمي صاحبه..

كلما ازداد الشاب علمًا وبصيرة، كان أقدر على تمييز الحق من الباطل، والسنة من البدعة، والحقيقة من الشائعة، أما الجهل، فهو الباب الذي تدخل منه الشبهات والأفكار المنحرفة، قال -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، وقال -ﷺ-: «تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها»، فابنِ عقلك بالعلم قبل أن تواجه تيارات الفكر المختلفة.

مكانة العلماء ورفعة شأنهم

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: لا يخفى على كل مسلم مكانة العلماء ورفعة شأنهم وعلو منزلتهم وسمو قدرهم؛ إذ هم في الخير قادة وأئمة تُقتصُّ آثارهم، ويُقتدى بأفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، تضع الملائكة أجنحتها خُضعاناً لقولهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتانُ في الماء، بلغ بهم علمهم منازل الأخيار ودرجات المتقين الأبرار، فسمت به منزلتهم وعلت مكانتهم وعظم شأنهم وقدرهم، كما قال الله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١)، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٩)، ولهذا فإن فقدَهم خسارة فادحة، وموتهم مصيبة عظيمة، لأنهم نور البلاد، وهداة العباد، ومنار السبيل، فقبضهم قبضٌ للعلم، إذ إنَّ ذهاب العلم يكون بذهاب رجاله وحملته وحفاظه.

العلم الراسخ لا يُبنى بالمقاطع القصيرة!

لا شك أن وسائل التقنية من أعظم نعم الله في هذا العصر إذا أُحسن توظيفها، فهي تُيسِّر الوصول إلى المعرفة، وتفتح أبوابًا واسعة للتعلم، لكنها، مهما بلغت، لا تُغني عن القراءة العميقة، ولا عن مطالعة الكتب التي تُنضج الفكر، وتُهذّب العقل، وتُكسب صاحبها منهجيةً في الفهم والتحليل، لقد أصبح كثير من الشباب يكتفي بقراءة العناوين، أو تصفح المنشورات، أو مشاهدة المقاطع القصيرة، فيظن أنه قد حصَّل علمًا، بينما العلم الراسخ لا يُبنى بهذه الطريقة، فالكتاب يعلمك التفكير قبل المعلومة، ويمنحك القدرة على الربط والتحليل، ويصنع منك قارئًا ناقدًا لا متلقيًا سلبيا، فلا تجعل هاتفك يقرأ عنك، ولا تختزل ثقافتك في دقائق عابرة؛ فإن الفكر المتين لا تصنعه الشاشات وحدها، وإنما تبنيه القراءة المتأنية، والمطالعة المنتظمة، ومجالسة أهل العلم، وحسن استثمار الوقت فيما ينفع.

لا تجعل العاطفة تقود فكرك

العاطفة نعمة من نعم الله، تُرقِّق القلب، وتبعث على الرحمة، وتدفع إلى الخير، لكنها تتحول إلى خطر إذا انفصلت عن العلم، وأصبحت هي القائد للمواقف والأحكام؛ ولهذا كان القرآن يبني الإيمان على التدبر والتفكر، لا على الانفعال المجرد، فقال -سبحانه-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (محمد: ٢٤)، وقال أيضًا: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ (البقرة: ١١١)؛ فدين الإسلام دين الدليل والبصيرة، لا دين العواطف المجردة، وما أكثر الفتن التي دخلت على الناس من باب العاطفة غير المنضبطة؛ فاندفعوا وراء الشائعات، أو تعصبوا للأشخاص، أو ناصروا الباطل بحسن نية، لأنهم قدَّموا المشاعر على الحق، فاجعل ميزانك الدليل لا الهوى، وابنِ مواقفك على العلم، واجعل عاطفتك خادمةً للحق، لا حاكمةً عليه؛ فإن العاطفة إذا قادها العلم كانت رحمة، وإذا قادها الهوى كانت فتنة.

بناء عقلك طريق مستقبلك

يغفل كثير من الشباب عن بناء عقله وفكره، مع إن الفكر السليم هو الذي يقود إلى القرار الصحيح، والنجاح الحقيقي، والثبات عند الفتن، قال -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، فاستثمر في عقلك؛ فإن العلم والوعي هما رأس مال الإنسان الذي لا يفقده.

المرأة الحكيمة صِمام أمان الأسرة

إدارة ميزانية البيت هي مسؤولية تربوية وأمانة شرعية، تؤجر عليها المرأة إذا قصدت بها حفظ أسرتها، وصيانة مالها، وإعانة زوجها، وحماية بيتها من الإسراف والديون، فالمرأة الحكيمة لا تنساق خلف المظاهر والإعلانات، ولا تقيس سعادتها بما في أيدي الآخرين، وإنما توازن بين حاجات أسرتها وإمكاناتها، فتقدم الضروري على الكمالي، وتدخر للطوارئ، ولا تجعل رغبات اليوم سببًا لضيق الغد.

الاقتصاد في النفقة ليس حرمانًا، ولا البعد عن الإسراف بخلًا، بل هو عبادةٌ يتقرب بها المؤمن إلى ربه، وحكمةٌ تحفظ المال، وتقي الأسرة غوائل الديون، وتفتح أبواب البركة.

وقد رسم الإسلام منهجًا متوازنًا في الإنفاق، يقوم على الاعتدال بين الإسراف والتقتير، فقال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧)، كما نهى عن التبذير وعدَّه من مسالك أهل الغفلة، فقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء)، وحذَّر النبي -ﷺ- من إضاعة المال، فقال: «إن الله كره لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»، وقال أيضًا -ﷺ-: «كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا، غَيْرَ مَخِيلَةٍ، وَلَا سَرَفٍ».

من هنا فإن الاقتصاد في النفقة ليس بخلًا ولا حرمانًا، وإنما هو حسن تدبير، وشكر لنعمة الله، وحفظ لاستقرار الأسرة ومستقبلها. فالمرأة المؤمنة تنفق بحكمة، وتضع المال في موضعه، وتميز بين الحاجة والرغبة، وبين ما ينفع الأسرة وما يثقلها بأعباء لا حاجة إليها.

ولا يقتصر أثر هذا السلوك على إدارة المال، بل يمتد إلى تربية الأبناء؛ إذ تغرس في نفوسهم القناعة، واحترام النعمة، وتحمل المسؤولية، فينشؤون بعيدًا عن ثقافة الترف والاستهلاك، وهكذا تكون المرأة المدبرة صمام أمان لأسرتها، تحفظ مالها، وتصون استقرارها، وتغرس فيها البركة؛ فالبركة ليست في كثرة المال، وإنما في حسن تدبيره، والاعتدال في إنفاقه، وشكر المنعم -سبحانه-.

تعاون الزوجين سرّ نجاح الأسرة

تقوم الحياة الزوجية في الإسلام على المودّة والرحمة، ويقوى بنيانها حين يكون الزوجان عونًا لبعضهما على طاعة الله، يتواصيان بالخير، ويتعاونان على العبادة، ويغرسان في البيت روح الإيمان والصلاح. قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، ومن صور هذا التعاون أن يذكّر كلٌّ منهما الآخر بالصلاة والذكر، ويعينه على تربية الأبناء، وأداء الحقوق، والثبات عند الشدائد، وقد قال النبي -ﷺ-: «رحم الله رجلًا قام من الليل فصلّى، وأيقظ امرأته، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلّت، وأيقظت زوجها»، ولا يقتصر التعاون على العبادات، بل يشمل تحمل مسؤوليات الأسرة بروح من التفاهم والتكامل، بعيدًا عن اللوم والخصام. فالبيت الذي يتعاون أهله على البر والطاعة تحفّه السكينة، وتقوى فيه المودة، وتنشأ فيه ذرية صالحة، ويكون الزوجان شريكين في بناء بيتٍ يقودهما إلى رضوان الله وجنته.

معدن الزوجة الصالحة يظهرفي الشدائد

حين تضيق الأحوال، لا يحتاج الزوج إلى من يزيد همَّه، بل إلى زوجة تبعث في قلبه الطمأنينة، وتعينه على تجاوز الأزمة بالصبر والرضا وحسن التدبير، قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، وقال -ﷺ-: «رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»، ومن السماحة وحسن التدبير أن تتنازل الزوجة عن بعض الكماليات، وأن تشارك زوجها في صناعة الحلول، فكم من بيت نجته الحكمة، وأهلكته المطالبات المستمرة!

الدعاء سلاح الأسرة الصالحة

الدعاء من أعظم أسباب صلاح الأسرة واستقرارها، فهو صلةٌ بالله، وسببٌ لنزول رحمته وتوفيقه، وما أحوج الزوجين إلى أن يلهجا بالدعاء لأنفسهما وأبنائهما! فالقلوب بيد الله، وهو وحده القادر على هدايتها وإصلاحها، قال -تعالى-: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤)، وكان من دعاء النبي -ﷺ-: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي» فالأسرة التي يرفع أفرادها أكف الضراعة إلى الله، ويلتمسون منه الهداية والصلاح، أسرةٌ أقرب إلى السكينة، وأرجى للتوفيق، وأدنى إلى دوام المودة والاستقامة.

المودّة تُصنع بالطاعة

المودة بين الزوجين ليست كلمات تُقال، ولا مشاعرَ عابرة، وإنما ثمرة إيمانٍ صادق، وحسن خلق، وصبر، وعفو، وإحسان، فكلما ازداد الزوجان قربًا من الله، ازداد قربهما من بعضهما، وأصبحت الطاعة مصدرًا للسكينة، والرحمة عنوانًا للحياة الزوجية، قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، وجعل النبي -ﷺ- كمال الإيمان مرتبطًا بحسن المعاملة داخل الأسرة، فقال: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»، فإذا زُيِّن البيت بطاعة الله، ولانت القلوب بحسن الخلق، وغلب العفو على الخصام، نمت المودة، وتعاظمت الرحمة، وأصبح البيت واحةً من السكينة والسعادة، كما أراد الله له أن يكون.

كوني ملاذ ابنتك الأول..

لجوء الفتاة إلى غير والديها للبوح بأسرارها؛ غالبًا ما يكون نتيجة خلل في التنشئة الأسرية، يقوم على التضييق، أو كثرة اللوم، أو غياب الاحتواء، ولا سيما في مرحلة المراهقة، ومن هنا يأتي دور الأم في أن تكون قريبة من ابنتها، تستمع إليها، وتتفهم مشكلاتها، وتساندها، وترشدها بحكمة، حتى تصبح ملاذها الأول، وتشعر معها بالأمان والطمأنينة، فلا تبحث عن الاحتواء في غير بيتها.

من صور الإسراف

• **الإسراف في الولائم والمناسبات:** من أكثر صور الإسراف انتشارًا إعداد الولائم بما يفوق الحاجة، حتى يُلقى كثير من الطعام في النفايات، وقد نهى الله عن ذلك فقال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، وقال -ﷺ-: «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه».

• **الإسراف في شراء الكماليات:** تحويل التسوق إلى عادة، واقتناء ما لا حاجة إليه من الملابس والأثاث والأجهزة، يرهق ميزانية الأسرة ويزرع حب المظاهر. قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء).

• **الإسراف في استهلاك الماء والكهرباء:** من الأخطاء الأسرية ترك الأنوار والأجهزة تعمل بلا حاجة، أو الإسراف في استعمال الماء، لقوله -جلَّ وعلا-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان:٦٧).

لا تركني إلى نفسك كثيرًا..

لا تركني إلى نفسك كثيرًا، ولا تثقي بقدرتك على تغيير الآخرين إلى الحد الذي تنسيْن فيه أن القلوب بين يدي الله، وأن الهداية والتوفيق لا يكونان إلا بمشيئته وإرادته، فخذي بالأسباب، وأحسني الأسلوب، وأكثري من الدعاء، فإن الدعاء من أعظم وسائل الإصلاح والتأثير، فإذا أردت أن تُصلحي سلوك ابنك، أو ابنتك، أو زوجك، أو غيرهم، فلا تعتمدي على حكمتك وحدها، بل اقرعي باب السماء، واسألي الله أن يفتح القلوب للحق، فما خاب من استعان بالله، ولا ضلَّ من طلب التوفيق منه -سبحانه-.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

أفضل أنواع الجهاد

■ **أيهما أفضل: مجاهدة النفس، أم جهاد الأعداء، أم الجهاد بالمال؟ وهل يدخل الجهاد باللسان والقلم في الجهاد بالنفس؟**

● الواجب الجهادان: جهاد النفس عن المعاصي، وجهاد الأعداء بالمال والنفس، لكن إذا لم يحصل هذا فجهاد الكفار بالنفس والمال أعظم من جهاد النفس بالمعاصي.

وجهاد الكفار من أسباب هداية الله له، وتوفيق الله له، حتى يدع المعاصي؛ لأنَّ المعاصي مما يُعين الأعداء، ومما يُسبب ضعف النفس عن الجهاد، فإذا منَّ الله عليه بترك المعاصي صار هذا أعظم في الجهاد، وأكبر في الجهاد، وأنفع للجهاد. فجهاد الكفار مع المسلمين، والتعاون مع المسلمين -ولو كانت عنده معصية- أوجب، فليس من شرط المجاهد أن يكون تقيًّا نقيًّا، لا، يُجاهد ولو كانت عنده معاصٍ، يُجاهد مع إخوانه بنفسه وماله، لكن إذا رزقه الله الجهادَ لنفسه في ترك المعاصي مع جهاد الكفار؛ كان هذا أكمل، وهو واجبٌ عليه، وفرضٌ عليه.

فعليه أن يُجاهد هذا وهذا: أن يُجاهد النفس في ترك المعاصي، ويُجاهد أعداء الله بنفسه وماله وقلمه، فالجهاد بالقلم جهادٌ عظيمٌ، يقول النبيُّ -ﷺ-: جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم رواه النسائي وأحمد وجماعة بإسنادٍ صحيحٍ.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

الأسباب المعينة على بر الوالدين

■ **ما الأسباب المعينة على بر الوالدين؟**

● حق الوالدين أعظم الحقوق بعد حق الله -تعالى- وحق رسوله -عليه الصلاة والسلام-، ومن الأسباب المعينة على برهما معرفة النصوص التي جاءت في تعظيم هذا الحق وأنه بعد حق الله -جل وعلا-، وأيضًا معرفة النصوص التي جاءت في التحذير من العقوق، وأن قطيعة الرحم أمرها عظيم وشأنها خطير، فإذا كانت هذه صفتها بين الأقارب فكيف بمن هو أقرب الناس إليك وهما والداك؟! فلا شك أن عقوق الوالدين جاءت فيه نصوص كثيرة تحذر منه وتنفر وتتوعد ممن اتصف به، فإذا تصورنا هذه النصوص واستحضرناها سواء كانت الآمرة ببر الوالدين أو النصوص التي جاءت في التحذير من عقوقهما لا شك أن المسلم إن كان له قلب فإنه سوف يرعوي وينزجر ويزدجر، وإن كانت الشهوات والشبهات والران الذي غطى على القلوب قد تطغى على الإنسان، هذه الأمور مجتمعة إضافة إلى نفسه وشيطانه تعينه حتى يقدِّم بعض الحقوق على حقوق الوالدين كحقوق الزوجة أو حقوق الأصدقاء وما أشبه ذلك، لكن على المسلم أن يقدِّم ما قدمه الله -جل وعلا-، ومع الأسف أنه قد يوجد عند بعض الطلاب أو بعض الشباب الذين ظاهرهم الاستقامة من يصعب عليه أن يلبي طلب والدته بأن يوصلها إلى مكان ما، فيصعب عليه ويتذرع بأنه مشغول وأنه مرتبط ولو بدرسٍ أو بأمر خير، ولكن إذا دعاه أحد أصدقائه لرحلة أو لنزهة أو ما أشبه ذلك فإنه يخف لذلك ويبادر بالاستجابة، فلا شك أن هذا خلل في التصور، وأنه لا بد من معالجة هذا الأمر، وأن الإنسان لا يكون دينه كاملاً حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به النبي -عليه الصلاة والسلام-، فيقدِّم ما قدمه الله ورسوله، ويؤخر ما أخره الله ورسوله -ﷺ-.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

حكم زكاة المال المملوك بغير نيّة التجارة

■ **بيت ورثة معروض للبيع منذ مدة طويلة لعدم بلوغ القيمة المطلوبة، ولم يتم البيع حتى الآن، ولا يزال معروضًا، فهل فيه زكاة؟**

● المال الذي يملك بغير نيّة التجارة؛ كالإرث مثلاً، أو اشترى أرضًا ليقيم عليها سكنًا أو مشروعًا تجاريًّا لا بنية التجارة؛ فإن عامة أهل العلم لا يرون فيه الزكاة حتى يباع؛ لأنه ما مُلِكَ بنية التجارة، ولو نوى التجارة بعد ذلك فإن جماهير أهل العلم على أنه لا يصير للتجارة لمجرد النية حتى يباع.

ومن أهل العلم من يرى أنه يصير للتجارة من نيتها، وما ملك بإرث، ومكث مدة طويلة ولم يُقسم ولا عُدّ للتجارة ولا عرض للبيع هذا لا زكاة فيه عند الجميع. لكن يبقى أنه إذا نوى التجارة بعد سنة مثلاً من ملكه بالإرث؛ فمن أهل العلم من يرى أنه يحتسب حوله من نية التجارة، ولا شك أن لهذا وجهًا؛ لأنه ورد: «كنا نخرج زكاة ما نُعده للبيع»، وهذا أعدّه للبيع، لكن يبقى أنّ قول عامة أهل العلم أنه لا زكاة فيه حتى يباع مرةً واحدة.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

دعاء الله بأسمائه الحسنى والتوسل إليه بها

■ **يقول الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ما حق من دعا الله بأسمائه الحسنى؟**

● دعاء الله بأسمائه الحسنى والتوسل إليه بها مشروع؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ولما رواه الإمام أحمد من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا، قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها».

وللداعي أن يتوسل إلى الله بأي اسم من أسمائه الحسنى التي سمى بها نفسه، أو سماه بها رسوله -ﷺ-، ولو اختار منها ما يناسب مطلوبه كان أحسن مثل: يا مغيث، أغثني، ويا رحمن، ارحمني، رب اغفر لي وارحمني، إنك أنت التواب الرحيم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حلف على شيء ورأى غيره خيرًا منه

■ **امرأة حلفت على أهل بيتها بأنها لا ترجع إلى البيت، وبعد مدة رجعت إلى البيت؛ فما حكم ذلك؟**

● إذا حلف الإنسان قال: والله ما أزور فلانًا، والله ما أدخل بيت فلان، والله ما أكلم فلانًا، والله ما آكل طعام فلان، وأشباه ذلك، ثم رأى من المصلحة أن يترك يمينه فلا بأس. وعليه كفارة اليمين؛ لقول النبي -ﷺ-: إذا حلفت على يمين ورأيت غيرها خيرًا منها، فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير، ويقول -ﷺ-: والله إني -إن شاء الله- لا أحلف على يمين، فأرى غيرها خيرًا منها، إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير. هكذا يقول عليه الصلاة والسلام.

سماحة الشيخ عبدالعزيزابن باز

قضاء دَيْن الميّت من الزكاة

■ **توفي شخص وعليه دين ولم يخلف ما يسدد هذا الدين فهل يجوز قضاء دينه من الزكاة أم لا؟**

● لا شك أن قضاء الدّين عن الميت أمر مشروع وفيه إحسان إلى الميت، وفك لرهانه، وإبراءً لذمته، «وكان النبي -ﷺ- في أول الإسلام إذا أتي بالميت ليصلي عليه يسأل: هل عليه دين فإن أخبر أن عليه دينًا تأخر عن الصلاة، وقال: صلوا على صاحبكم،» «وفي بعض المرات تحمل الدين عن الميت بعض الصحابة فصلى عليه النبي -ﷺ-، وحث هذا الصحابي على أداء الدين الذي التزم أداءه إلى أن أداه، ودعا له الرسول -ﷺ- على عمله هذا، وقال: الآن بردت عليه جلده»، يعني الميت. فلما وسع الله على رسوله -ﷺ-، صار يتحمل الدين عن الميت الذي ليس له وفاء ويصلي عليه، فدل هذا على مشروعية قضاء الدين عن الميت. أما قضاؤه من الزكاة فمحل خلاف بين أهل العلم، لأن الله -سبحانه وتعالى-، بين مصارف الزكاة للأصناف الثمانية فيقتصر على ما بينه الله -سبحانه وتعالى-، ولا يجوز الزيادة عليها، وقضاء الدين عن الميت، لا يدخل فيما يظهر، وهذا أحد القولين لأهل العلم.

والقول الثاني: وهو رواية عن أحمد، وقد اختاره الشيخ تقي الدين ابن تيمية، أنه يجوز قضاء الدين عن الميت من الزكاة، ولكن مهما أمكن أن يقضى الدين من غير الزكاة، فإنه أحوط وأحسن، والله أعلم.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

260803

الغزو في ميزان الشريعة

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٨/٣م

• لم يكن يوم الخميس (1990/08/02) يوما عاديا .. بل كان يوما أثار ردود فعل عربية وإسلامية ودولية واسعة؛ ذلك أن حجم الظلم الذي وقع فيه بلغ مداه، وتجاوز حده، ولا سيما في الجانب الشرعي منه! وتداعت 33 دولة في العالم ما بين عربية ومسلمة وغربية؛ لدفع الظالم وعودة الكويت والشرعية.

• ومن الغريب أن بلدا ينتسب للإسلام، ويتغنى بالأخوة والجوار، وينادي بالوحدة العربية، يتجرأ على غزو بلد مسلم وعربي آخر واحتلاله، وقف معه في أصعب الظروف مساندا وداعما. والعجيب أن الذي اتخذ قرار الغزو هو من قال عام 1987 صراحة : «إذا ما انحرف العراق عن مبادئه، وراح إلى قطر عربي معجبا بقوته.. فمن المشروع ومن الأخلاق أن العرب يجيشون ضده، ويوقفونه عند حده»؛ بل إن الرئيس العراقي (صدام) كان قد قلد أمير الكويت وساما رفيعا؛ تقديرًا لمواقف الكويت ودعمها للعراق وشعبه، وذلك قبل الغزو في (1989/09/23).

• لقد اتسم العدوان بالظلم والغدر، وإسقاط المبادئ التي تكون عادة بين المسلمين والعرب! حين أعلن عن مجموعة من الأكاذيب لتسويغ عدوانه، واستعمل مختلف أدوات البطش؛ لترسيخ هذا العدوان من احتلال وقتل وأسر وتعذيب وتهجير وسرقات ممنهجة، تطال مؤسسات الدولة جميعها.

• ولم يكن الصراع بعدها صراعا سياسيا أو عسكريا فحسب؛ بل كان صراعا فكريا من خلال حضور الدين في كل المراحل؛ فالأصل في العلاقات بين الدول الإسلامية تحريم العدوان، وأن الشريعة لا تجيز الاستيلاء على أراضي المسلمين بالقوة، ولا نقض العهود، ولا الاعتداء على الأنفس والأموال. لكن يبقى الحكم على هذا العدوان في ميزان الشريعة هو الأساس؛ لأن الإسلام لا يبني أحكامه على موازين القوة والبطش، وإنما على موازين الحق والعدل.

• لذا نجد أن المؤتمر الإسلامي العالمي الذي نظمته الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي (1990/09/10) قد أدان الغزو، وعدَّه عدوانًا مخالفًا لأحكام الشريعة الإسلامي، وطالب بانسحاب القوات العراقية من الكويت. كما عقد مؤتمر (موقف الشريعة الإسلامية من العدوان على الكويت) في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وخرج بتوصيات عدة، منها: إدانة الغزو العراقي للكويت وعدَّه عدوانًا محرمًا شرعًا، والاستيلاء على أراضي دولة أخرى بالقوة ظلمًا وعدوانًا لا يجيزه الشرع، وتأكيد حرمة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وتحريم الاعتداء عليها، والتأكيد على وجوب إعادة الحقوق إلى أصحابها، وانسحاب القوات العراقية من الكويت، والتأكيد على تحريم الاعتداء على الدول الإسلامية وانتهاك سيادتها، والدعوة إلى حل النزاعات بين الدول الإسلامية بالوسائل الشرعية والسلمية، مع الالتزام بالمواثيق والعهود الدولية التي لا تخالف الشريعة.

• أما مجلس التعاون الخليجي فقد عقد دورته 11 في دولة قطر في (1990/12/22) ، وأكد وقوفه مع دولة الكويت في محنتها، ومساندته المطلقة وتضامنه التام مع شعبها وحكومتها في جهادهما حتى التحرير الكامل، كما طالب النظام العراقي بوجوب احترام المدنيين، وتأمين سلامة أرواحهم وممتلكاتهم، وكذلك المحافظة على المنشآت والممتلكات الخاصة والعامة ، وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية.

• لقد جعل الله -تعالى- الأخوة الإيمانية أساس العلاقة بين المسلمين؛ فقال - سبحانه -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، ونهى عن الظلم والاعتداء بقوله: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾؛ فإذا وقع خلاف أو نزاع، فإن الشريعة لا تجعل السلاح أول الحلول، وإنما تدعو إلى الإصلاح، وجاءت السُّنَّة النبويَّة تؤكد هذه القاعدة العظيمة، فقال النبي - ﷺ -: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»، وهذه النصوص ترسخ مبدأ ثابتًا لا يتغير بتغير الأزمنة والظروف، وهو: أن حرمة الدماء والأموال والأوطان مصونة، وأن العدوان عليها ظلم محرم مهما كانت المسوغات والشعارات.

• ولهذا اتسق موقف كبار العلماء - وقتها - مع الموقف الشرعي، بأن الاعتداء على دولة مسلمة واحتلال أرضها بالقوة، نوع من أنواع الظلم والبغي الذي قضت الشريعة بتحريمه.

- يمنع الجمع النقدي
- النسبة الإدارية لا تزيد عن 10%

رقم الترخيص : ج37 / تمج خ 3 / 2025
بداية الترخيص: 2025/12/09 - نهاية الترخيص : 2026/12/31

WWW.AAFAQKW.COM

AAFAQKW | 97294994 | القبلة - ق 13 - شارع السور - قسيمة 62 - الدور 5 |

جمعيـــة إحيـــاء
التـراث الإسلامي

بالترشيـد ..
ما تنقطع

استبدال المصابيح التقليدية بمصابيح LED
يوفر استهلاك الكهرباء بشكل ملحوظ

ترشيد الكهرباء
مسؤوليـة وطنيـة وأمانـة شرعيـة

1815181 turathislamy